



El Kalma Center for Research and Studies  
مركز الكلمة للأبحاث والدراسات

مركز الكلمة للأبحاث والدراسات  
قضايا لاهوتية

# كيف يعرف المصريون الله

د. منير صبحي

٢٠٢٦

جميع الحقوق محفوظة

كيف يعرف المصريون الله  
د. منير صبحي



## تقديم

يوصف عصرنا بأنه عصر انفجار المعلومات، وقد ساعدت السوشيال ميديا على انتشار هذه المعلومات بسرعة مذهلة.

وقد مر عالمنا عمومًا وبشكل خاص منطقتنا - الشرق الأوسط - بأحداث كثيرة وكبيرة وخطيرة غيرت أو كادت أن تغير شكل وحال المنطقة، بدايةً من الفوضى الخلاقة وأحداث ما سُمي بالربيع العربي، وما نتج عنهما من صعود تيار الإسلام السياسي وهجرة المسيحيين حتى أنه يقال إن نسبتهم أصبحت ٣٪ بعد أن كانت ١٤٪، بالإضافة إلى ما أصاب العالم من جائحة كورونا وتوابعها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، إلى جانب ارتفاع نسبة الإلحاد في المنطقة العربية، حيث تقول إحدى الإحصائيات إن نسبة الإلحاد في بعض الدول العربية قد وصلت إلى ٣٦٪.

هذه الأحداث وغيرها أدت فيما أدت زيادة التشويش الذهني للمواطن العربي عمومًا والمسيحي خصوصًا والذي يعيش في مجتمع متعدد الثقافات يحاول تشكيل قيمه ومبادئه بحسب هذه الثقافات، والتي تكون أحيانًا مخالفة لما يؤمن به ويعتقد فيه.

وهذه السلسلة من الكتيبات هي بمثابة محاولة لمعالجة بعض القضايا الفكرية اللاهوتية والاجتماعية من منظور مسيحي كتابي.

ونرجو أن تنجح هذه المحاولات في إزالة حالة التشويش والحيرة التي أصابتنا.

ويسر المركز أن يقدم للقارئ العربي هذا الكتاب الهام، الذي يبحث في الأسباب التي تعيق المصريين عن معرفة الرب. لذلك سعى الباحث لدراسة شخصية المصري وتاريخ الدين في مصر، لاكتشاف الجذور وراء الممارسات الحالية التي يمارسها المصري، وكانت النتيجة (المنتج النهائي للبحث)، منهج دراسي، بمثابة أداة يمكن أن تعمل بمثابة قناة لتدفق البركة الموعودة على شعب هذا البلد القديم الجميل والجريح.

والمركز يتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتور القس منير صبحي، للجهد المتميز الذي بذله في البحث، بدايةً من الدراسة النظرية مرورًا بالبحث الميداني وصولًا للمنهج الدراسي الذي خلص إليه الباحث.

د. ثروت صموئيل - مدير مركز الكلمة



## مقدمة

"فَيُعْرِفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ... مُبَارَكُ شَعْبِي مِصْرُ" (إشعياء ١٩: ٢١، ٢٥). كان هذا المشروع محاولة لكشف الأمور التي ربما تعيق المصريين عن معرفة الرب. المنتج النهائي، وهو منهج دراسي، هو أداة يمكن أن تعمل بمثابة قناة لتدفق البركة الموعودة على شعب هذا البلد القديم الجميل والجريح.

كما هو مخطط، كانت الخطوة الأولى هي تتبع تاريخ الدين في مصر. وقد كان ذلك وسيلة لاكتشاف الجذور وراء الممارسات الحالية. قام الباحث بإعداد قائمة مراجع تضمنت عددًا من الكتب المتعلقة بتاريخ الدين في مصر. ثم حاول إعادة سرد قصة الدين في مصر، مشددًا على التأثير الخاص لكل محطة من المحطات الرئيسية الثلاث في تاريخ الدين.

درس الباحث طبيعة ومعتقدات الدين المصري القديم. وخصص وقتًا لإعادة النظر في قصة المسيحية المبكرة والكنيسة القبطية في مصر. وتضمنت بعض الروايات المفصلة حول قصة وصول الإسلام إلى مصر أيضًا أمورًا لم يكن يعرفها عندما درس هذه الفترة في حصص التاريخ في المدرسة. أثناء استعراضه للقصة، شدد الباحث على كيفية تفاعل الفترات الثلاث مع بعضها البعض، وتتبع كيف استوعب المصريون كل ديانة بطريقة لم تمنعهم من الاحتفاظ بالتقاليد والممارسات القديمة. كانت الطريقة الأخرى لدراسة التدين هي البحث في الأنماط الحالية للمعتقدات والممارسات الدينية.

ومن بين العديد من الموارد المتاحة، اختار الباحث أربعة كتب وشريط فيديو واحد يناقش الشخصية المصرية والسماوات الدينية للمصريين.

تضمنت بعض الكتب في قائمة المراجع أمثلةً شعبيةً يستخدمها المسلمون والمسيحيون على حد سواء. اختار الباحث بعض الأمثلة الأكثر شيوعًا المتعلقة بالمعتقدات والممارسات الدينية المصرية. وقد عكست معظم الأمثلة مفاهيم سلبية مصرية لأنها كشفت عن خصائص سلبية.

ولإثراء وتأكيده نتائج البحث النظري، قام الباحث بإعداد استبيان من ثلاث صفحات لفحص كيفية ممارسة المصريين للدين. تضمن الاستبيان أسئلة حول كيفية رؤيتهم لله وكيفية ممارستهم للدين، وشمل الاستبيان أسئلة مباشرة وغير مباشرة لقياس موضوع البحث من زوايا مختلفة. بدأ الباحث بدراسة تجريبية لعينة مكونة من خمسة وعشرين شخصًا. ومن بين حوالي ٣٥٠ نسخة تم توزيعها، عادت فقط ٢٤٠ نسخة. كان تحليل نتائج الاستبيان عملية طويلة، ولكن النتائج كانت مفيدة وأثرت معرفة الباحث.



جمع الباحث أجزاء البحث الأربعة حول التدين في مصر معًا وقام بإعداد قائمة تضمنت عشر مشاكل رئيسية أو سمات سلبية تميز الشخص المصري العادي بغض النظر عن عقيدته الدينية. وقد حاول أن يُظهر أي طبقة في تاريخ الدين في مصر كانت وراء كل سمة من السمات العشر.

كان المجال الآخر من البحث هو التشكيل الروحي. تضمنت قائمة المراجع أعلاه موارد التشكيل الروحي. ليست هناك الكثير من الموارد المتاحة في مصر مقارنةً بالولايات المتحدة، لكن الباحث استفاد كثيرًا من أطروحات التشكيل الروحي السابقة التي قدمت له الأسس النظرية الكتابية واللاهوتية وكذلك النماذج العملية للبرامج التي جرى تقييمها وفحصها. وقد ساعدت النماذج الباحث، حيث أدرك أنه ليس أول من يحاول تصميم منهج خصيصًا لكي يلي احتياجات محددة لفئة معينة من الناس.

أراد الباحث التأكد من أن مفهوم التشكيل الروحي قابل للتطبيق في السياق المصري، حيث أعد استبيانًا نوعيًا يتكون من عشرة أسئلة لطلاب كليتي اللاهوت الإنجيلية والخمسينية في القاهرة. درس طلاب الكليتين منهج تشكيل روحي كأول دراسة منظمة للتشكيل الروحي في مصر. استكشف الاستبيان عدة جوانب من الدراسة، ومن بين الأسئلة التي استفاد منها الباحث كانت تلك التي شارك فيها الطلاب تأملاتهم حول مدى عملية الدورة وإمكانية تطبيق التدريبات الروحية.

طلبت الأسئلة أيضًا من الطلاب أن يشاركوا كيف كانت دراسة التشكيل الروحي تمثل تحديًا بالنسبة لهم في تغيير بعض العادات الدينية الموروثة. كما شاركوا أيضًا حول مدى "الغربة" التي كانت تمثلها مفاهيم ومنهجيات التشكيل الروحي بالنسبة للمؤمنين المصريين. طلب الباحث من المشاركين أن يقدموا أي توصيات لمنهج دراسي جديد كان يقوم بتصميمه للمؤمنين الجدد، وهو منهج قد يختلف عن المنهج الموجه لطلاب الكليات اللاهوتية. كذلك فقد اقترحوا، كجزء من إجاباتهم على أحد الأسئلة، بعض المبادئ القابلة للتطبيق في عملية التشكيل الروحي. ثم استخدم الباحث الموارد المذكورة أعلاه لتحديد بعض المبادئ للتشكيل الروحي والتي قد يضعها في اعتباره أثناء عملية التخطيط والتطوير للمنهج الجديد. وقد سُمي المنهج "من جوه لبره" للإشارة إلى تغيير في الطريقة التي يتعامل بها المصريون مع الدين، حيث يولون اهتمامًا أكبر للمظاهر والممارسات على حساب التغيير والتشكيل الداخليين.

كان يجب أن يكون عدد الدروس متساويًا مع عدد السمات السلبية في التدين المصري. يتناول كل درس واحدة من هذه المشاكل ويتكون من أربعة أقسام. يقدم القسم الأول المشكلة باستخدام الأمثال الشعبية التي تم جمعها خلال مرحلة البحث. ثم يقابل المشاركون سمة واحدة



من نموذج السيد المسيح كنموذج مثالي يجب عليهم الاقتداء به. ويقدم القسم الثالث محتوى الدرس الرئيسي من الموعظة على الجبل، والذي يتناول السمة السلبية. وكان القسم الأخير تدريباً روحياً يتم من خلالها تحديد تكاليفات عملية للمشاركة للتغلب مباشرةً على مشكلته بممارسة التدريب على مدار الأسبوع.

وقد استجاب الباحث أيضاً إلى الحاجة الخاصة لدى العديد من المؤمنين الجدد في مصر ممن لا يقرأون، وطوّر نسخة شفوية من المنهج تحمل نفس العنوان وتضم نفس عدد الدروس. ومع ذلك، استُخدمت تقنية السرد لتقديم كل من المحتوى ونموذج يسوع المسيح حتى في التدريبات الروحية.

المؤلف

د. القس منير صبحي



## الفصل الأول

### وصف المشروع

"في مصر، كان الدين والحياة متشابكين للغاية.<sup>(1)</sup> كان هذا هو ما ذكره بروير وتيتر، واللذان قدما هذا الوصف القصير ولكن المهم للعلاقة بين الدين والحياة في مصر في كتابهما "مصر والمصريون" Egypt and the Egyptians. وهدف هذا الفصل هو كشف وتحليل هذه الخيوط المتشابكة، حيث يوضح الخطوات التي اتخذها الباحث خلال مراحل مختلفة من المشروع. سيناقش الجزء الأول من الفصل جذور وطبيعة التدين في مصر. وسيقدم الجزء الثاني ملخصاً لمفهوم التشكيل الروحي ويضع بعض المبادئ القابلة للتطبيق للمصريين لاستقبال تشكيل الله المعوّز. وسيقدم الجزء الثالث المنهج المصري الجديد "من جوه لبره".

### بحث التدين المصري

لدراسة طبيعة التدين في مصر، كان على الباحث أن يعود إلى الماضي لتتبع تطور الدين في مصر. ثم قام بتحليل الحاضر لمعرفة كيف يمارس الناس الدين اليوم. كانت الخطوة الأولى هي إجراء مسح تاريخي لقصة الدين في مصر. وبعد ذلك، اختار الباحث خمسة مصادر تتحدث عن شخصية المصريين وحاول تلخيص مساهمات كل كاتب من الكُتّاب عبر تقديم قائمة بالسّمات التي يقدمها كل منهم. كما قام أيضاً بجمع بعض الأمثال الشعبية الأكثر شيوعاً التي توضح كيف يفكر ويتصرف المصريون. وكانت الخطوة الأخيرة هي إعداد استبيان يختبر المعتقدات والممارسات الدينية الشائعة.

### تاريخ الدين في مصر

لا يمكن للباحث أن يدّعي أنه قد استوعب تمامًا القصة الكاملة للدين في مصر وتأمل فيها بشكل كامل. إنها رحلة طويلة لمساعي الإنسان في ممارسة الدين. كانت حقيقية في بعض المراحل، حيث كان للإنسان لقاء بسيط مع الله، لكن معظمها أظهر أن المصريين كانوا يميلون إلى قبول أنماط تدين غير كتابية تمامًا. السجل التالي للتاريخ الديني هو ليس عن الدين بشكل عام، بل هو وسيلة لفحص جذور البعد التوافقي في القصة بأكملها. وصف دالاس ويلارد ينطبق على العيش "تحت نظام إلهي يركز على الفرعون"<sup>(2)</sup> وبالتالي الانفصال عن الله. تُظهر ممارسات كثير من المصريين اليوم أن الناس لا يزالون يعيشون تحت نفس النظام.

### الديانة المصرية القديمة

لا يمكن لأحد أن يحدد تاريخًا دقيقًا لبداية تدين المصريين. بدأت القصة منذ بداية وجودهم، ولا يمكن لأحد أن يدّعي أنه قادر على تقديم قائمة كاملة بألهة المصريين. وقد عبّر بروير وتيتر عن هذا عندما قالوا: "من الصعب تقريبًا إحصاء آلهة المصريين، فالآلهة

<sup>1</sup>Douglas J. Brewer and Emily Teeter, Egypt and the Egyptians (Cambridge: Cambridge University Press, 2007), 98.

<sup>2</sup>Dallas Willard, Renovation of the Heart (Colorado Springs, Colorado: Navpress, 2002), 42.



الفردية قد تندمج مؤقتًا مع بعضها لتشكيل آلهة متوافقة (آمون-رع، رع-حوراختي، الخ).<sup>(4)</sup>

تفسر العبارة أعلاه كيف كان المصريون ينظرون إلى الدين منذ المراحل الأولى. كانوا يعتقدون بإمكانية قبول آلهة مختلفة معًا طالما أن كلاً منها يمكن أن يوفر لهم بعض الفوائد أو يحميهم من الأذى المتوقع. وكانوا أيضًا يتمكنون من تبرير ذلك لأنهم "لم يروا تناقضًا بين وحدانية الله وبين تعدد الآلهة. كانوا يعتقدون أن وحدانية الله لا تتعارض مع تنوع صورته."<sup>(3)</sup> لم تدم الفترات التي عبد فيها المصريون إلهًا واحدًا في كل مرة طويلًا. الفترة الوحيدة التي استمرت لفترة زمنية طويلة وخصصوا فيها إلهًا حصريًا علميًا كانت خلال "عصر العمارنة، عندما اختار أخناتون آتون وقيدت عبادات الآلهة المصرية الأخرى."<sup>(4)</sup>

يذكر بروير وتيتير أن "بعض الآلهة ارتبطت بمناطق خاصة على الرغم من أن عبادتها لم تكن مقتصرة على تلك المناطق."<sup>(5)</sup> وهكذا، فإن كون المرء مصريًا يعني أن عليه أن يكون على دراية بعدد من الآلهة. يكتب بروير وتيتير عبارة ذات قيمة كبيرة لغرض هذا المشروع، حيث يوضحان أنه على الرغم من التطورات والتغيرات التي حدثت خلال ثلاثة آلاف عام، "إلا أنه تم تجاهل القليل من المفاهيم، وبدلاً من ذلك جرى تكديسها فوق بعضها البعض بطريقة أكثر تعقيدًا وتشابكًا على ما يبدو."<sup>(6)</sup> كانت الآلهة المصرية القديمة تشبه العائلة، مما يدل على العقلية المصرية التي كانت تحاول دمج الأشياء وجمعها معًا.

## المصريون والهيئوتية

قد تكون الهيئوتية أفضل مصطلح لوصف المفهوم اللاهوتي للمصريين القدماء. إنه يعني "الارتفاع المؤقت لإله واحد فوق الآخرين"<sup>(7)</sup> بحيث يختار المتعبد إلهًا كإله رئيسي واحد له، دون أن ينكر وجود آلهة أخرى.<sup>(8)</sup> سيكون تعريف الهيئوتية ذا فائدة كبيرة لاحقًا في عملية تحليل الممارسات الدينية الحالية.

يلخص بروير فصله حول الدين والممارسات الدينية ببعض الملاحظات التي أثرت أيضًا على الباحث وأوضحت جذور بعض الممارسات الحالية. يقول بروير إن "المبادئ التكوينية وراء الديانة المصرية وعلم الكونيات والآلهة لم تكن منطقية بل رمزية."<sup>(9)</sup> وهو يذكر أن المعبد لم يكن المكان الذي كان يتعبد فيه معظم الناس ويتعلمون لأن "الشعب العام كانت لديه وسائل غير رسمية كثيرة للجوء إلى آلهته خارج القيود الرسمية لبيروقراطيات المعابد. كان تركيز الدين الشعبي على حل الشكاوى والهموم اليومية."<sup>(10)</sup>

## المسيحية القبطية الأرثوذكسية

يقدم ملاك لوقا قصة وصول المسيحية إلى مصر في صفحات مقدمة كتابه "الأقباط: البداية والصراع". وبعد وصف الوضع الديني قبل

<sup>2</sup>عائشة شكر، موالد الأولياء والقديسين، دراسة فولكورية في الشخصية المصرية (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2011)، 39.

<sup>45</sup> Donald B. Redford, ed., The Ancient Encyclopedia of Ancient Egypt (Oxford: Oxford University Press, 2001), 433.

<sup>5</sup>Brewer and Teeter, 99.

<sup>6</sup>المرجع السابق، 99.

<sup>7</sup>Ibid., 105.

<sup>8</sup>Redford, 433.

<sup>9</sup>Brewer and Teeter, 109.

<sup>10</sup>المرجع السابق.



المسيحية، يقول إن "مهمة تبشير مصر كانت مهمة صعبة للغاية."<sup>(١١)</sup> وكان سبب تلك الصعوبة هو العدد الكبير من الآلهة والممارسات الوثنية التي سبق ذكرها. وتسجل تقاليد الكنيسة أن "القديس مرقس جاء إلى مصر في عام ٦١" (١٢) وتحول المصريون إلى المسيحية. ومع ذلك، لم يمض وقت طويل حتى تبين أن المصريين لم يكونوا مستعدين لإتباع النموذج الكتابي للمسيحية. أوضح القس جندي إبراهيم في محاضرة عن تاريخ الكنيسة أنه:

"بمرور الأيام، ظهرت في الكنيسة العديد من الممارسات التي تأثرت بالممارسات المصرية القديمة. فقد طوروا نصًا يُستخدم في الجنازات يستبدل اسمي خوفو وخفرع باسم المسيح. ثم بدأوا باستخدام البخور عند القبور والصلاة من أجل روح الميت. وفيما بعد، بدأوا في التوجه نحو الشرق أثناء الصلاة، وهو تأثر بعبادة الشمس في الدين المصري القديم. وشغلت السيدة العذراء بسهولة مكانة بارزة في قلوب المصريين كبديل للإلهة إيزيس، واحتفظ صعيد مصر كله بهويته الفرعونية القبطية."<sup>(١٣)</sup>

ويضيف الدكتور ميلاد حنا أن:

"تصميم مباني الكنائس تأثر أيضًا بهيكل المعابد القديمة. فقد كان يتكون من المذبح والخورس ثم المساحة المخصصة للشعب... والألحان القبطية هي أيضًا امتداد للألحان المصرية القديمة... العديد من الممارسات والتقاليد، وخاصةً تلك المتعلقة بالموت والجنازات، انتقلت من الفراعنة إلى الأقباط ثم إلى المسلمين الذين تحولوا من المسيحية في الواقع. تمثل إقامة خيمة كبيرة بعد الجنازة وتقديم الولائم الكبيرة في الجنازة وفي ذكرى الأربعين امتدادًا لما كان يمارسه المصريون القدماء."<sup>(١٤)</sup>

يقول تيرجي أوستيغارد صراحةً بأن "المسيحية القبطية هي بالفعل توفيقية، حيث تمزج بقايا الممارسات الفرعونية بعناصر من الحضارات الهلنستية والبيزنطية والمصرية والعربية، بالإضافة إلى كونها واحدة من أقدم أشكال المسيحية." ويمضي ليقول: "عندما حرّم ثيودوسيوس الوثنية وأغلق المعابد في عام ٣٧٩، استمر المصريون في رؤية محبوبيهما إيزيس وابنها وحورس في صورة مريم ويسوع."<sup>(١٥)</sup> عند ملاحظة بعض الممارسات القبطية اليوم، يمكن بسهولة تتبع مزيج "العقيدة المسيحية والممارسات الفرعونية."<sup>(١٦)</sup>

## الرهينة

يجب أن يقود الحديث عن الكنيسة القبطية إلى ذكر الرهينة التي "بدأها القديس أنطونيوس، رائد الرهينة الفردية (٢٥٠-٣٥٦ م)، وتبعه القديس باخوميوس، رائد 'الشركة' (التجمعات الرهبانية المشتركة) والذي بدأ مجموعات من الرهبان المتحدين لعبادة الله

<sup>١١</sup> ملاك لوقا، الأقباط: النشأة والصراع (القاهرة: مطبوعات أنجيليوس، ٢٠٠١)، ٣٥.

<sup>١٢</sup> المرجع السابق.

<sup>١٣</sup> جندي إبراهيم، "تاريخ الكنيسة الشرقية، محاضرات"، (القاهرة: كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة، ٢٠٠٥).

<sup>١٤</sup> ميلاد حنا، الأعمدة السبعة للشخصية المصرية (القاهرة: دار الهلال، ١٩٨٩)، ٧٢.

<sup>١٥</sup> Terje Oestigaard, ed., Water, Culture and Identity (Bergen: BRIC Press, 2009), 144, 148.

<sup>١٦</sup> رفيق حبيب، تاريخ الكنيسة المصرية (القاهرة: الدار العربية للطبع والنشر، ١٩٩٤)، ٣١.



معاً (٢٩٠-٣٤٨).<sup>(١٧)</sup> كان تأثير هذه الحركة إيجابياً بشكل كبير حيث حافظت على الإيمان في وقت الاضطهاد. ويحلل الدكتور ستان سكرسيلت الأسباب وراء تمسك المسيحيين بدينهم في وجه الاضطهاد الذي واجهته الكنيسة، قائلاً إنه "قوة الفكر اللاهوتي الذي نشأ في السياق المصري، وتأثير الأديرة والدور الحيوي للبطاركة الذين دعموا المؤمنين وزودوهم بالكتاب المقدس بلغتهم."<sup>(١٨)</sup>

## الإسلام

هناك العديد من السيناريوهات التي تروي قصة قدوم الإسلام إلى مصر. البعض يسميه "غزواً"، وآخرون يستخدمون كلمة "دخول"، بينما يستخدم المؤرخون المسلمون كلمة عربية تُترجم إلى "فتح". لن يكون التركيز هنا على طبيعة كيفية مجيء الإسلام إلى مصر، بل على استعداد الساحة المصرية لقدوم المسلمين واستيلائهم على البلاد بسهولة نسبية.

من المهم الإشارة إلى الانقسام في الكنيسة في الوقت الذي جاء فيه العرب بدينهم الجديد. كانت هناك كنيستان تمثلان طائفتين في مصر آنذاك: القبطية والبيزنطية. بعد حوالي ألفي عام، كانت هناك "خلافات حول طبيعة المسيح، ونتيجة لذلك كان هناك صراع أدى إلى ضعف الكنيسة."<sup>(١٩)</sup> ومع استمرار الكنيسة الرومانية في اضطهاد الكنيسة القبطية، بدأ المسيحيون في الهجرة إلى صعيد مصر.

أدرك عمرو بن العاص، القائد العسكري العربي، أنه كان عليه أن يتعامل مع "أمة في صراع شديد وواقعة تحت اضطهاد من الدولة البيزنطية الحاكمة آنذاك، فقد عيّنوا بطيرغاً بينما كان هناك بطيرك قبطي آخر."<sup>(٢٠)</sup> لذلك، كانت لديه خطط للتوجه إلى كلا الطرفين بشكل منفصل. ظن البطيرك المرتبك أن الجيش الجديد يمكن أن يساعد شعبه في استعادة حقوقهم. لذلك، عندما وصل عمرو، "أمر البابا بنيامين أتباعه باستقباله... ليس ذلك فحسب، بل صلى من أجل عمرو الذي وعد بإعادة الكنائس التي استولى عليها البيزنطيون."<sup>(٢١)</sup>

لم يدع المسلمون المصريين إلى الإسلام عندما دخلوا البلاد لأول مرة. لقد جعلت معاناة الأقباط تحت الحكم الروماني "الأقباط لا يرون المستقبل المخفي الذي كان الغزو العربي يحمله في 'أجندته الخفية' التي لم يعلنها العرب عند دخولهم البلاد."<sup>(٢٢)</sup> استمر المصريون في التحدث باللغة القبطية حتى "نهاية القرن السابع."<sup>(٢٣)</sup>

بدأ القادة المسلمون أولاً بفرض اللغة العربية لتكون اللغة الرسمية للأمة في القرن الثامن. ثم حدثت بعض الزيجات المختلطة في وقت لاحق. وبعد ذلك، فرض العرب ضرائب على من يصرون على البقاء مسيحيين. وهناك سبب آخر لا يمكن تجاهله هو أن العديد من المصريين البسطاء اختاروا ترك المسيحية للانضمام إلى الدين الجديد البسيط و"الهروب من الخلافات الطائفية التي أثارها

<sup>17</sup>Hanna, 92.

<sup>18</sup>Stan Screselt, "History of the Church in Africa, Lectures" (Cairo: Evangelical Theological Seminary in Cairo, 2004).

<sup>19</sup>جندي إبراهيم.

<sup>20</sup>حنا، ٩٦.

<sup>21</sup>سناء المصري، حكايات الدخول (القاهرة: دار سيناء، ١٩٩٦)، ٥٨.

<sup>22</sup>Jill Kamil, Christianity in the Land of the Pharaohs (Cairo: The American University in Cairo, 2002), 226.

<sup>23</sup>المصري، ٢٤٣.



المجامع المسكونية." (٢٤)

## قراءات معاصرة حول الشخصية المصرية

اختار الباحث أكثر المصادر إفادةً في قائمة المراجع والتي ساعدته في تحليل أنماط الإيمان والممارسة في المجتمع المصري اليوم.

### شخصية مصر (٢٥)

في هذا الكتاب، الشخصية المصرية، يسجل الدكتور محمد المهدي، أستاذ علم النفس المسلم بجامعة الأزهر، ملاحظاته عن المصريين. كانت نقطة انطلاقه هي توضيح أن نمط حياة المصريين اليوم هو نتيجة "تراكم الخبرات الدينية التي التقت ونمت في مصر". (٢٦) ويصف الدكتور المهدي العلاقة بين مصر والدين بأنها "غامضة وحساسة ومتناقضة في بعض الأحيان". (٢٧) ويخلص إلى أن العامل الديني كان عميقاً على مر السنين.

وهو يعتقد أن المصريين لديهم ما أسماه "الغريزة الدينية" (٢٨) التي وُلدوا بها وجعلتهم من أكثر شعوب العالم تدينًا. ومن الأسباب التي ذكرها لانتشار التدين المصري أنه "يرتبط بعناصر تاريخية وجغرافية" (٢٩) بدءًا من المزارع المصري "الذي يبذر البذور، ويسقي الأرض من النيل (وهو هبة من الله) ثم ينتظر النمو". (٣٠) ويذكر الدكتور محمد المهدي أنه، نتيجة لذلك، كان المصريون يعتقدون دائمًا أن هناك قوة خفية وراء ما يمكنهم رؤيته.

ولإثبات أهمية مكانة الدين، يذكر الدكتور المهدي أن الآثار اليوم تُظهر أن "عدد المعابد والمقابر تجاوز عدد المنازل والقصور". (٣١) وبالنسبة له، لم تكن هذه مجرد ملاحظة من الماضي لأنه يذكر أن "الكنائس والمساجد اليوم مبنية بأحجام تفوق حاجة الناس". (٣٢) ثم يقول إن العقائد والعبادات الدينية "تراكمت في طبقات الذات المصرية... لدرجة أنك نادرًا ما تجد أي سلوك مصري بدون مفهوم أو دافع ديني وراءه". (٣٣) وكان صريحًا بما يكفي ليقول إن الناس قد "يتلون صلوات دينية أثناء قيامهم بأفعال تتعارض مع القيم الدينية". (٣٤)

كما يكشف الدكتور المهدي عن طبيعة الدين الشعبي، حيث يتحدث عن اشتياق الناس إلى البحث عن الأماكن والأشخاص للزيارة من أجل "حدوث معجزة قد تُخرجهم من حزنهم". (٣٥) ويسجل أيضًا أن الناس يذهبون إلى موالد الشيوخ من أجل الحصول

<sup>24</sup>Rafeek, 47.

<sup>٢٥</sup>محمد عبد الفتاح المهدي، الشخصية المصرية (القاهرة: مركز البيطاش للنشر، ٢٠٠٧)، ١.

<sup>٢٦</sup>المرجع السابق، ٣٧.

<sup>٢٧</sup>المرجع السابق، ٤٣.

<sup>٢٨</sup>المرجع السابق، ٣٧.

<sup>٢٩</sup>المرجع السابق، ٣٨.

<sup>٣٠</sup>المرجع السابق.

<sup>٣١</sup>المرجع السابق، ٣٨.

<sup>٣٢</sup>المرجع السابق، ٤٧.

<sup>٣٣</sup>المرجع السابق، ٣٨.

<sup>٣٤</sup>المرجع السابق.

<sup>٣٥</sup>المرجع السابق، ٤٢.



على البركة. ويشير إلى "الرسومات والنصوص"<sup>(٣٦)</sup> التي تملأ المقابر لأن الفراعنة كانوا يعتقدون أن المتوفى سيعود بالجسد.

وبحسب رأيه، كان المصريون يريدون دائماً "تجسيد المقدس"<sup>(٣٧)</sup>، وهو ما كان واضحاً في الطريقة التي استخدموا بها الحيوانات لتمثيل آلهتهم. ويحتتم الفصل الخاص بالتدين ببيان حزين يأسف فيه على أنه على الرغم من "الانتشار الكمي للدين، فإن نوعية التدين تظل موضع شك"<sup>(٣٨)</sup>. ويصفه بأنه "انطوائي، وسلبي، وغير صحي، ومستقل، وانتهازي"<sup>(٣٩)</sup>. وتشمل قائمته السلبية أيضاً السطحية، والتظاهر، والعشوائية، والضوضاء، والاهتمام بالحرف أكثر من المعنى، والتناقض بين ما يحمله الشخص في يده وبين ما يحمله في قلبه.<sup>(٤٠)</sup>

## تشریح الشخصية

ويستعرض الدكتور أحمد عكاشة رئيس الجمعية المصرية للطب النفسي تجربته الشخصية في تحليل الشخصيات، ويقدم وصفاً آخر للشعب المصري في كتابه تشریح الشخصية المصرية. ويبدأ الجزء الخاص بالدين بذكر تراكم الأديان، حيث يقول إن المصريين "من أكثر شعوب العالم تديناً"<sup>٤١</sup>. وفي نفس الفقرة، يذكر أن "معظم المصريين لديهم تصورات خاطئة عن الدين"<sup>٤٢</sup>. ويلقي باللوم على الآباء المصريين في الطريقة السلبية التي يربون بها أطفالهم، والتي تهددهم بنار جهنم. أما التأثير السلبي الثاني الذي يذكره فهو الوعظ السيئ الذي يستمع إليه الناس، والذي يجعلهم يخشون الله بدلاً من أن يحبوه.

وبينما يحلل الدكتور عكاشة الممارسات الشائعة، فإنه يقدم أمثلة لأشخاص يذهبون إلى "الحج"<sup>(٤٣)</sup> عشرات المرات وهم يتصرفون بطريقة مليئة بـ "الكذب والنفاق والجشع وسوء التعامل" كما يلقي باللوم على المصريين بسبب "الاهتمام الكبير بالطقوس بطريقة مبالغ فيها مع عدم القيام بعملهم بشكل جيد"<sup>(٤٤)</sup>. كذلك فإنه يحذّر من خطر الدين الشائع مع الممارسات الخرافية، حيث يؤمن الكنيوزون بالسحر والزار، "وهي ممارسة دينية شعبية، حيث يجتمع الناس ويهزون أجسادهم أثناء تلاوة الأغاني الدينية التقليدية كوسيلة للحصول على الشفاء لشخص مريض"<sup>(٤٥)</sup> ويكشف الدكتور عكاشة عن الممارسة التقليدية لزيارة أضرحة الشيوخ والقديسين طلباً للشفاعة، وهو ما يتناقض مع التعاليم الدينية.

ويرى الدكتور عكاشة أن من بين الصفات السلبية للمصري العادي الميل إلى إتباع "الفكر السلفي"<sup>(٤٦)</sup> أي الاستمرار في

<sup>٣٦</sup> المرجع السابق، ٤٤.

<sup>٣٧</sup> المرجع السابق، ٤٦.

<sup>٣٨</sup> المرجع السابق، ٥٣.

<sup>٣٩</sup> المرجع السابق.

<sup>٤٠</sup> المرجع السابق، ٥٤.

<sup>٤١</sup> أحمد عكاشة، تشریح الشخصية المصرية (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٨).

<sup>٤٢</sup> المرجع السابق، ١٥.

<sup>٤٣</sup> المرجع السابق.

<sup>٤٤</sup> عكاشة، ١٦.

<sup>٤٥</sup> المرجع السابق.

<sup>٤٦</sup> المرجع السابق.



التمسك بالمعتقدات القديمة والادعاء بالقدرة على عيشها دون فحصها والتحقق من ملاءمتها للحاضر أم لا. ويختتم كلامه مؤكداً على الفرق بين التوكل الحقيقي على الله الذي يدفع الناس إلى العمل وبين التوكل السلبي الذي يتظاهر به البعض والذي يمنع الإنسان من تحمل مسؤولية أفعاله.

## الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية<sup>(٤٧)</sup>

قدمت الدكتورة عزة عزت تحليلاً ذكياً آخر للشخصية المصرية في كتابها الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية. وبطريقة بارعة، تمكنت من تصوير الشخصية المصرية باستخدام الأمثال من أفواه المصريين أنفسهم. وهي تشيد بـ "قدرة مصر على جذب وتذويب أبعاد متعددة من الثقافة".<sup>(٤٨)</sup> وتعترف بأن "هناك اختلافات بين سكان المدن والبلدات المختلفة، بين الذين يعيشون في المناطق الريفية وغيرهم ممن يعيشون في المناطق الحضرية، ولكن جميع المصريين تجمعهم سمات مشتركة مهيمنة."<sup>(٤٩)</sup>

في جزء مخصص للحديث عن التدين المصري، تختتم الدكتورة عزة عزت بمخطط يحتوي على القائمة التالية: متدين، متواضع، صبور، مفرط الاعتماد، خرافي، راضٍ (يقبل الحظ - القدر)، يكرم الموتى، يؤمن بالطبقات (يسخر من الفقراء رغم أنه فقير)، يبالغ (في الحزن - السعادة - إنفاق المال)، غير عقلائي، غير مدرك للعواقب، يؤمن بالعين الشريرة، متمسك بالقديم (يحافظ على التقاليد - فخور بالأصول - يحافظ على العادات والتراث)، ماكر: يتغلب على المأزق بسهولة.<sup>٥٠</sup>

## سمات الشخصية المصرية<sup>(٥١)</sup>

يُعتبر نعيم عاطف واحداً من عدد قليل من المفكرين والكتّاب المسيحيين الذين تمكنوا من التعمق في تحليل الشخصية المصرية. في شريط فيديو أُنتج لزارعي الكنائس الجدد بعنوان "سمات الشخصية المصرية"، يقدم عاطف وصفاً فريداً للشخصية المصرية. يصور عاطف الشخصية المصرية من خلال ثلاثة أبعاد: ثقافية واجتماعية ودينية. على الصعيد الثقافي، يوضح أن الثقافة المصرية واسعة ولكنها ليست عميقة. وهي واسعة لأنها مزيج من العادات والتقاليد والاحتفالات التي تظهر بأشكال مختلفة. ومع ذلك، يكشف عاطف عما يسميه "الثنائية الثقافية" التي تحتوي على عناصر متناقضة. وهو يعطي مثلاً على إمكانية الإيمان بفكرة معينة وعكسها في نفس الوقت، حيث يقتبس الأمثال الشعبية: "اسعى يا عبد وأنا (الله) أسعى معاك" و"اجري يا ابن آدم جري الوحوش غير رزقك لم تحوش". وينتهي هذه الجزء بقوله: "افعل أي شيء تريده وستجد مثلاً يبرره".

وعند تحليله للبعد الاجتماعي، أشار نعيم عاطف إلى انتشار النفاق الاجتماعي والتظاهر وميل الناس إلى التلاعب بالحكام والقوانين. ومن السمات المشتركة الأخرى الميل إلى الحزن والرتاء للذات والمتأثر بنموذج الفراعنة الذين كانوا يبدأون بناء مقابرهم في

<sup>٤٧</sup> عزة عزت، الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية (القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٧).

<sup>٤٨</sup> المرجع السابق، ٤٢.

<sup>٤٩</sup> المرجع السابق، ٤٣.

<sup>٥٠</sup> المرجع السابق، ٥٨١.

<sup>٥١</sup> سمات الشخصية المصرية، شريط فيديو، إعداد نعيم عاطف، ١٦ مم، ٧٠ دقيقة (القاهرة: إس بي تي للإنتاج).



يوم تتويجهم. وفي نهاية هذا القسم، أضاف قائمة بالسمات التي ظهرت مؤخرًا بعد سياسة الانفتاح: المكر، والاهتمام الزائد بالمظهر، والمصلحة الذاتية، والابتدال، والتساهل، وعدم احترام القيم.

أما القائمة الأخيرة التي قدمها الفيديو، والتي كانت الأهم في هذا المشروع، فقد كانت قائمة السمات الدينية. يعتقد عاطف أن المصريين يهتمون كثيرًا بالمظهر، فهم لا يتحدثون عما يؤمنون به حقًا، ويحاولون إخفاء أخطاياهم وأخطائهم، وهناك فصل تام بين المعتقد والسلوك. كذلك فهم بارعون في تبرير الأخطاء لإرضاء الضمير. ورغم الكبرياء الظاهري، فإن لديهم شعورًا عميقًا بالذنب. وهم يهتمون كثيرًا بالماضي، ويميلون إلى تقدير "السلفية والأصولية".

## شخصية مصر<sup>(٥٢)</sup>

تصف الدكتورة نعمات فؤاد، مؤلفة كتاب شخصية مصر، نفسها بأنها "عاشقة لمصر". يُعتبر الكتاب بمثابة بانوراما تأخذ القارئ من التاريخ المبكر إلى الحاضر، حيث توضح كيف تشكلت الشخصية المصرية على مر السنين. تخصص الكاتبة فصلًا كاملًا لـ "مصر والدين"، حيث تروي قصة الدين في مصر من وجهة نظر مسلمة معتدلة. يُكرّس معظم الكتاب لمدح المصريين، فالكاتبة معجبة بطريقة تمكّن المصريين من احتواء الاختلافات والتغيرات بطريقة أثرت الهوية المصرية.

في فصل كامل، تُظهر الكاتبة كيف استجابت الشخصية المصرية للديانات الثلاث المتعاقبة وكيف عاش المسلمون والمسيحيون معًا بطريقة مميزة. وهي تأخذ القراء عبر الكتاب لتقدم لمحة عن الفنون والأدب والموسيقى بأنواعها المختلفة. وتقول بلغة عربية بليغة: "مصر مصّرت المسيحية واحتوت الإسلام"<sup>(٥٣)</sup> وقد ازدهرت بمكونات الديانتين المختلفة.

تقدم الكاتبة قائمة بالأحداث التي يحتفل بها المسلمون والمسيحيون على حد سواء.<sup>(٥٤)</sup> ومع ذلك، بصفته راعيًا يهدف إلى إحداث تغيير في حياة المصريين، لا يمكن للباحث أن يتجاهل الفصل الذي يحمل عنوان "السمات السلبية للشخصية المصرية". في هذا الفصل، تقدم الكاتبة قائمة بالسمات التسع التالية: "اختلال المفاهيم، التقليد الأعمى، فقدان القيم الأصيلة، الخوف، النفاق، الفراغ، الأمية الفكرية، المبالغة في التقليل والمبالغة في التقدير، فقدان الفردية".

## الأمثال الشائعة

قد تكون قراءة الأمثال الشعبية التالية مثيرة للاهتمام. ومع ذلك، لم يكن من السهل على الباحث اختيارها من بين آلاف الأقوال التي يرددها الناس فعليًا منذ آلاف السنين. حرص الباحث على أن تكون الأمثال المختارة مستخدمة من قِبل كل من المسلمين والمسيحيين. معظم هذه الأمثال ذات طابع سلبي، وهذا ليس لأن المصريين لا يمتلكون أبعادًا إيجابية، ولكن لأن جزءًا من هدف هذا المشروع هو الكشف عن الأبعاد السلبية للتدين وتحديد قدر الإمكان لمعالجتها. فيما يلي نموذج للأمثال:

### للتعبير عن كيفية تأثير المجتمع على الفرد:

- لو روحت بلد بتعبد العجل حش وارميلاه.

- من عاشر القوم أربعين يوم صار منهم.

### لوصف الطريقة التي يرغب الناس في إنجاز الأمور بها:

<sup>٥٢</sup> نعمات أحمد فؤاد، شخصية مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨).

<sup>٥٣</sup> المرجع السابق، ٢٥٢.

<sup>٥٤</sup> المرجع السابق، ٢٧٢.



- اللي تغلب به العب به.

- الغاية تبرر الوسيلة.

- امسك العصاية من النص.

**لتوضيح طريقة تفكيرهم:**

- زي الطبله، صوته عالي وجواه فاضي.

- الراس الكسلان معمل للشيطان.

- نقول تور يقول احلبوه.

**لتوضيح الطريقة التي ينظرون بها إلى بعضهم البعض:**

- عيني جوا دار جاري وعين جاري جوا داري

- اللي بيته من إزاز ما يحدفش الناس بالطوب.

- قاعد له ع السقطة واللقطة

- إحنا أحسن من غيرنا.

**لتوضيح ما يهتمون به أكثر:**

- من بره هلا هلا ومن جوه يعلم الله.

- يخافوا من الفضيحة لكن ما يهتموش بالعيوب.

- اللي ما توافقه، نافقه.

- لو ليك عند الكلب حاجة، قوله: "يا سيدي!"

- داري على شمعتك تقيد.

**لقياس مدى تطبيقهم لما يقولون:**

- قالوا للقاضي: الحيطه اتنجست يا مولانا

قال: تتهدم وتبني سبع مرات

قالوا له: دي اللي بيننا وبينك يا مولانا

قال: إذا قليل من الماء يطهرها

- خد من عبد الله واتكل على الله.

- دي نقرة ودي نقرة.



- النجاسة فينا ولو حجينا وجينا

- الصابونة ف ايد والنجاسة ف ايد

**للكشف عن بعض الممارسات الروحانية:**

- العين فلقت الحجر.

- المنحوس منحوس.

- امسك الخشب.

- العالم على كف عفريت.

**للتعبير عن كيفية تحملهم مسئولية أحداث حياتهم:**

- اللي ما يشتغل ما يلومش القدر.

- يفتح عينه للدبان ويقول دا قضا الرحمان

- الزمن ملهوش أمان.

- وأنا كل ما أقول التوبة، ترميني المقادير

**للتعبير عن المزاج العام:**

- هموم الدنيا كلها على أكتافي.

- الدنيا زي سجن نهايته الإعدام.

- جينا نتاجر في الحنة، كترت الأحران (الجنازات)

- أخرة الضحك حزن.

- بيدور على جنازة يشبع فيها لطم.

**استبيان التدين<sup>(٥٥)</sup>**

كان استبيان التدين خطوة مهمة في مرحلة البحث، وقد قدم مساهمة قيمة في نتائج البحث. استغرق التخطيط والكتابة وقتًا وجهدًا كبيرين، وكانت الأسئلة تهدف إلى استقصاء المعتقدات والممارسات الدينية للمصريين. وقد قُدم الاستبيان لكل من المسيحيين والمسلمين، وتطلب الأمر جهدًا كبيرًا لكتابته بطريقة تبدو محايدة لجميع الأديان.

قرر الباحث استخدام الأسئلة الكمية والنوعية معًا، رغم علمه بأن ذلك سيتطلب منه عملاً كبيرًا خلال عملية التحليل. ومع ذلك، رأى أن المشاركين يحتاجون إلى بعض الحرية للتعبير عن معتقداتهم الداخلية ووصف ممارساتهم. وبمساعدة الخبراء، تم إعداد نسخة الاستبيان كما هو موضح في الملحق.

قام فريق من القسوس وأعضاء الكنيسة بتوزيع الاستبيانات على عينة عشوائية من المصريين في مختلف المحافظات<sup>(٥٦)</sup> ممن ينتمون

<sup>٥٥</sup> انظر الملحق (١)، الصفحة ٦٧، للإطلاع على تحليل كامل للاستبيان.

<sup>٥٦</sup> مصر مقسمة إداريًا إلى محافظات.



للدائنتين الرئيسيتين في مصر. قدم الباحث دليلاً مكتوباً لمساعدتهم في توجيه المشاركين للإجابة على الأسئلة وحتى كتابة الإجابات للمشاركين الأميمين دون التسبب في حدوث أي تحيز.

أفاد الفريق بأن العملية لم تكن سلسلة لأن الناس لم يكونوا دائماً على استعداد للمشاركة. واستغرق الأمر بعض الوقت لإقناعهم بأنهم لن يتحملوا أي مسؤولية على الإطلاق لأن الاستبيان كان جزءاً من بحث أكاديمي. وعلى الرغم من عدم تضمين الأسماء في البيانات، إلا أنهم لم يشعروا بالراحة عند ملء النماذج. وأخذ البعض النماذج ووعدها بإعادتها لكنهم لم يفعلوا ذلك أبداً. ومع ذلك، يمكن أن توفر النماذج المملوءة مدخلات دقيقة للبحث إلى حد ما.

## خصائص التدين المصري

باستخدام الأعمال المذكورة أعلاه، والأمثال الشعبية، ونتائج الاستبيان، أعدّ الباحث قائمة بالموضوعات التي ينبغي تناولها في المنهج الدراسي. وفيما يلي الموضوعات العشرة وكيف تؤثر على طريقة رؤية الناس لله ولأنفسهم، وأيضاً على ممارستهم للدين. كل سمة تتبعها بعض الأمثلة من ردود المشاركين في الاستبيان.

### ١- المصريون مرتبطون بالماضي وبيالغون في تقدير قيمة التقاليد

لم يتمكن المشاركون في الاستبيان من تقديم أسباب للممارسات التي قالوا إنهم وعائلاتهم يقومون بها بانتظام. ذكروا أشياء مثل: "لقد كانت الأمور دائماً هكذا. رأينا والدينا يفعلون ذلك بهذه الطريقة." أظهرت الإجابة على السؤال حول القسم أن المصلين في الكنائس قد يقسمون بالنبي محمد. وعندما تم فحص بعض الممارسات، قال الناس إنهم غير مقتنعين بها لكنهم يفعلونها لأن الجميع يفعلونها. حتى الذهاب إلى الكنيسة كان يُنظر إليه على أنه عادة يقوم بها الشخص دون تفكير. وعن أسباب الذهاب إلى المولد<sup>(٥٧)</sup> قالوا: "المصريون كانوا دائماً يفعلون هذا. تقليد لما يفعله الجميع. لقد كانت دائماً عادة وعرفاً وتقاليد."

وعندما سُئلوا عن سبب زيارتهم للمقابر (معظم المسيحيين والمسلمين يذهبون في الأعياد)، قدموا إجابات مثل: "إنها عادة فرعونية." كما أجاب بعض على السؤال الخاص بسبب الصوم بأنهم يفعلون ذلك لأن هذا ما تفعله العائلة والكنيسة بأكملها.

### ٢- المفاهيم الخاطئة عن الله

هناك مزيج من الهينوئية<sup>(٥٨)</sup> والاعتقاد الإسلامي بالله شائع بين المصريين. الله موجود لكنهم لا يزالون بحاجة إلى الآخرين ليصلوا من أجلهم مثل السيدة العذراء والقديسين بالنسبة للمسيحيين الأقباط والأولياء بالنسبة للمسلمين (على الرغم من أنهم لا يوجهون الصلاة إليهم). علاوة على ذلك، يمكن إضافة الاعتقاد بأن الله بعيد جداً وغاضب جداً. عندما يبدأ الناس بمعتقد خاطئ عن الله، ليس من المستغرب أن تتبع ذلك ممارسات أخرى.

السؤال بشأن مَنْ هو الله بالنسبة للشخص لم يخدم هدف البحث كما توقع الباحث. كان الناس أذكيا بما يكفي لتقديم "الإجابات النموذجية". ومع ذلك، كان ذلك دليلاً آخر على التناقض في حياة الناس. قال الناس عبارات مثل: "هو كل شيء في حياتي"، في حين أن بقية حياتهم أظهرت أن ممارساتهم تعكس نقصاً في الإيمان الحقيقي به. ادعى شخص آخر أن الله هو أبوه بينما كان يؤمن بالعين الشريرة. قال بعضهم إن الله هو أبوهم في حين أنهم يذهبون إلى الكنيسة مرة واحدة في الشهر فقط للتناول.

بعض الناس يذهبون إلى المولد لطلب شفاعة القديس. كان مفهوم الحاجة إلى بركة آتية من القديسين وخاصةً العذراء دليلاً على نقص فهمهم لمن هو الله. كانت إحدى الإجابات: "الله يجتقنا." أظهر أحد المشاركين مدى التباس فكرته عن الله بقوله: "إنه

<sup>٥٧</sup> فعالية دينية شعبية سنوية للاحتفال بعيد ميلاد ولي مسلم أو قديس مسيحي.

<sup>٥٨</sup> عبادة "إله" رئيسي واحد مع قبول وجود آلهة أخرى.



يغفر، ويمنح فرصة، ويتسبب في كارثة في حياة الشخص ويعاقبه. " قال آخر إنه يغفر لكنه لا ينسى أبدًا. قال آخر إن العقاب يأتي عند القبر، أو إنه يغضب منا. وعبر بعضهم عن فكرة أنهم لا يعرفون شيئًا عن موقف الله وأنه سيعاقبهم في اليوم الأخير.

### ٣- الفهلوة: التصرف بطرق غير مشروعة ومحاولة إرضاء الله بالأعمال

و"الفهلوة" تعبير تصف الشخص الذي يفعل أي شيء للحصول على ما يريد، وقد يشمل ذلك القيام بأعمال غير مشروعة وعدم التصرف بشكل جيد. في مصر، يصل هؤلاء الأشخاص إلى حد محاولة التصرف بنفس الطريقة مع الله. هم يتبرعون ويعطون للفقراء في محاولة لإبهار الله. يشبه ذلك نسخة حديثة من شخصية قابيل الذي اعتقد أنه يمكنه إبهار الله بجهوده. قال أحدهم إنه يصوم في اليوم الأول والأخير من رمضان، وإن ذلك يعادل صيام الشهر بأكمله.

وقال آخر إنك إذا طلبت الغفران من الله مرارًا وتكرارًا بعد ارتكاب الذنب، فسُغفر لك. وقال آخر إنه يجب أن يذكر اسم الله ويقول: "استغفر الله" سبع مرات. وقال مسيحي إن سبب ذهابه إلى الكنيسة هو أن الله قد يغفر له. وقال آخرون إنهم يذهبون إلى الكنيسة فقط للحصول على بركة. وأفاد بعض المفحوصين من أكملوا الاستبيان أنهم يصلون ويصومون ويفعلون الخير لكي يغفر لهم الله، وقال أحدهم إنه يجب أن يكون الشخص سريعًا بما يكفي ليطلب غفران الله في غضون خمس دقائق بعد ارتكاب الذنب. أظهرت ردود العديد من الأشخاص من الديانتين أنهم يعتقدون أنهم أذكى بما يكفي للقيام بأشياء تكفر عن الذنب.

### ٤- السطحية - اللاعقلانية - السلفية (الأصولية الحرفية غير المنطقية)

أظهر البحث أن نمط التفكير لدى المصري العادي غير منطقي ويفتقر إلى التفكير السليم. على سبيل المثال، المصريون يزورون المولد، وهو ما يُفترض أن يكون فعالية دينية، لأنهم يحبون الترفيه والمرح. قال أحدهم إنه يصلي "الصلاة الربانية" قبل النوم لكي يحميه الله من الأحلام السيئة. كانت أحد الاكتشافات المفاجئة الدرجات الضعيفة التي أعطهاها الناس لوصف تأثير المدرسة والقراءة على حياتهم. يمكن أن يكون هذا أحد أسباب مشاكل التفكير لدى المصريين. من ناحية أخرى، كان التأثير الأكبر هو تأثير الأسرة.

### ٥- التوافق مع الأغلبية؛ التدخل في شئون على الآخرين والحكم عليهم

يؤمن العديد من المسيحيين بأشياء تتناقض مع المسيحية لمجرد أن الجميع يفعلون ذلك. ليس هذا فقط، ولكن المصري العادي يميل إلى مراقبة ما يفعله الآخرون أكثر من مراقبته لنفسه. في الاستبيان، أجابوا على الأسئلة التي تفحص أخطاء الآخرين بحماسة، لكنهم قدموا إجابات عامة عندما سُئلوا عن أدائهم الشخصي. كما أظهر الاستبيان أن معظم المصريين يصومون الصوم الجماعي فقط. يدين الناس الآخرين لكنهم لا ينتقدون أنفسهم. يقول الناس إن الآخرين أشخاص جيدون لمجرد أنهم يرونهم يقومون بأعمال جيدة ويذهبون إلى الكنيسة/المسجد ويقولون كلمات طيبة.

### ٦- المبالغة في مراعاة المظاهر الخارجية: النفاق الاجتماعي

عندما سُئلوا عما إذا كانوا يعتقدون بأن هناك تناقضًا بين كيفية تصرف الناس وبين معتقداتهم، أجاب معظم المشاركين بالإيجاب. ومع ذلك، لم يجب معظمهم بالإيجاب عندما سُئلوا إذا كانوا هم أنفسهم يتصرفون بهذه الطريقة. ذكروا أنهم يذهبون إلى المقابر لأنهم يهتمون بما سيقوله الآخرون عنهم، بل وكانوا يتباهون بما يأخذونه إلى المقابر.

### ٧- وجود معايير مزدوجة: الفصل بين المعتقدات وبين السلوك

حمل كل استبيان تناقضًا داخله. ذكر بعض المشاركين أنهم يحبون الذهاب إلى الكنيسة، ولكن عندما سُئلوا عن عدد المرات التي يذهبون فيها، أظهروا أنهم نادرًا ما يذهبون أو أنهم لم يذهبوا إلى الكنيسة منذ فترة. بينما ذكر ثلاثة من المشاركين أنهم يذهبون إلى الكنيسة ليكونوا قريبين من الله، قال هؤلاء الثلاثة إنهم يذهبون مرة واحدة فقط في السنة. أحدهم يذهب إلى الكنيسة مرتين في



الأسبوع للتناول، لكنه لا يصلي شخصياً أبداً.

## ٨- الخرافات: السحر، العين الشريرة، الاعتقاد في سوء الحظ والطالع

يقول مَنْ يفهمون الوضع في مصر إن المشكلة ليست سياسية بل تعليمية. ذكر أكثر من ٣٠٪ أنهم يذبحون الحيوانات ويصبغون ممتلكاتهم الجديدة بالدم. عند محاولة استكشاف سبب بعض هذه الممارسات، ذكروا أنها للحماية من العين الشريرة. كما ذكر آخرون أن الغرض منها هو تطهير الشخص. كانت هناك إجابة أخرى تمثلت في شعورهم بالقلق من فقدان ما لديهم. قال قالوا إنهم يذهبون إلى المقابر ليمنحوا الرحمة والنور للمتوفى أو لأن ذلك يريح الأموات ويتيح لهم التواصل معهم.

## ٩- القدرية والتوكل السلي

كانت إحدى الإجابات لتبرير الذنوب: "اغفر لي يا الله، لقد كان الشيطان هو السبب". كثيرون يقولون إن السبب في التناقض بين المظاهر وبين الواقع لدى الناس هو الشيطان. توحى الإجابات بأن الناس يعيشون بدون أي قدرة على إحداث تغييرات في حياتهم وأنهم يجب أن يكونوا راضين بما يحدث. وقد شددوا على أهمية قبول الظروف التي يمرون بها دون محاولة إحداث أي تغييرات. يقولون إنهم لا يملكون القدرة على التفكير، لذا يتركون الأمور في يد الله. الناس يفعلون ما يرضيهم ويقولون: "مكتوب". لديهم هذا المفهوم بأنهم غير قادرين على تغيير أي شيء في حياتهم بسبب القدر.

## ١٠- تضخيم الحزن، ورتاء الذات، والذنب

على الرغم من النكات التي يقولها المصريون والسخرية التي تملأ نقاشاتهم، أظهرت الأبحاث أنهم يببالغون في الحزن ويميلون إلى عيش حياة غير سعيدة. كما أنهم يتوقعون حدوث أشياء سلبية ولديهم إحساس بالذنب على الرغم من الفخر الظاهري الذي يحاولون إظهاره. وقد أظهرت الأمثلة من نتائج الاستبيان التي ذكرت أعلاه أيضاً أن عددًا كبيراً من المصريين يذهبون إلى القبور ويفكرون كثيراً في الموت.



## الفصل الثاني

# البحث في التشكيل الروحي

أظهرت نتائج البحث في التدين أن الشخصية المصرية قد مرت بعملية طويلة من "التشوه". وقد تعددت القنوات التي ساهمت في هذا التشكيل السلبي إلى حد أن المصري العادي لم يعد قادرًا على سماع دعوة الله لتغييره إلى صورة المسيح، أو التعرف على الأدوات المتاحة لتحقيق هذا التحول. ومع ذلك، فإن الكشف عن حالة الشخصية المصرية مفيد لأنه "بينما يدرس المرء مسألة التشكيل الروحي في المسيح، من الضروري تقييم مستوى الدمار الذي أحدثته الخطأ في صورة الله"<sup>59</sup>.

لا تتوفر الكثير من الموارد الخاصة بالتشكيل الروحي في مصر. ومع ذلك، استفاد الباحث من بعض الموارد عبر الإنترنت ومن عدد قليل من الكتب. كانت إحدى الطرق التي أثرت عملية البحث هي العثور على تقارير مشاريع وأطروحات سابقة في مجال التشكيل الروحي، والتي لم تزود الباحث بالمعرفة النظرية فحسب، بل شجعت أيضًا، حيث وجد أن آخرين قد أقدموا على تجارب عملية مماثلة لما كان يعمل عليه.

نظرًا لضيق المساحة، سيقوم الباحث بتلخيص نتائج مرحلة القراءة ليقدم وصفًا مختصرًا للكتابين اللذين أرشدها أكثر ومنحاه رؤى حول المنهج الذي طوره. ثم سيناقش معنى "التشكيل الروحي" و"الانضباطات الروحية" بسبب ارتباطهما المباشر بالمنهج. وبعد ذلك، سيقدم تقريرًا حول نتائج الاستبيان الذي قام بإعداده حول التشكيل الروحي لطلاب المدارس اللاهوتية في مصر. وفي الجزء الأخير من هذا القسم، سيقدم قائمة مختصرة بـ "مبادئ التشكيل الروحي القابلة للتطبيق" والتي وجهته خلال عملية تطوير المنهج.

### قوى التغيير<sup>(٦٠)</sup>

حسب معلومات الباحث عند إكمال البحث ٢٠١٤، يُعتبر كتاب قوى التغيير لناجي موريس الكتاب العربي الأول والوحيد المتعلق بالتشكيل الروحي. الجزء الأول من الكتاب مخصص لشرح أبعاد الخطية وكيف تشوهت صورة الله. يقدم ناجي موريس تعريفًا للشخصية بأنها "نتيجة شاملة لتفاعل الشخص مع كل ما حوله، وتصبح المصدر للتعبيرات المختلفة"<sup>(٦١)</sup> ثم يؤكد أن الإنسان لا يستطيع تغيير نفسه أو تحسين شخصيته بسبب الخطية، وأن جميع جهوده لا يمكن أن تصل إلى الجزء الداخلي من شخصيته.

<sup>59</sup>John C. Parrish, "Exploring Adult Spiritual Transformation Through Short Term Training Events" (D. Min. diss., Gordon Conwell Theological Seminary, 2007), 45.

<sup>٦٠</sup>ناجي موريس، قوى التغيير (القاهرة: مطبوعات نظرة للمستقل، ٢٠١١).

<sup>٦١</sup>المرجع السابق، ٢٩.



يقود الكاتب قراءه بسلاسة لاستكشاف طريق الله في استعادة الشخصية المشوهة، كما يدعو القراء إلى إدراك أن لهم دورًا في عملية التغيير. وهو يشرح العلاقة بين عمل الله وبين دور الإنسان من خلال تقديم انضباطات روحية يراها الكاتب على أنها "قنوات تتدفق من خلالها نعمة الله لتفيض وتغيرنا." ويؤكد الكاتب أن هذه الانضباطات تضع الإنسان في الوضع الصحيح لنوال النعمة<sup>(٦٢)</sup> في الجزء الثاني من الكتاب، يستعرض الكاتب القوى التي يستخدمها الله لتغيير المؤمنين. وتشمل هذه القائمة معرفة الله، وقوة الله، والدعوة والوعود، والكلمة المكتوبة، وأخيرًا نموذج يسوع المسيح.

في الجزء الثالث من الكتاب، يوضح الدكتور موريس دور الإنسان في عملية التغيير ويقدم قائمة من الانضباطات الروحية. الانضباط الأول هو التفاعل مع كلمة الله، وهو يعرض طرقًا متنوعة للتفاعل، بدءًا من قراءة الكلمة والاستماع إليها، حيث يجب قراءة الكتاب المقدس بالكامل. والمستوى الثاني هو دراسة الكلمة، أما المستوى الثالث فهو التعمق والتأمل في الكلمة.<sup>(٦٣)</sup>

ثم يقدم الصلاة باعتبارها الانضباط الثاني، داعيًا قراءه إلى التحلي بالتواضع والتوقع والصلاة بقلب نقي.<sup>٦٤</sup> ويختتم الجزء المتعلق بالصلاة بتقديم أمثلة على الصلاة. وبعد ذلك، يقدم مفهومًا جديدًا للصوم، مع ذكر أمثلة من الكتاب المقدس وكشف الدوافع الخاطئة للصوم، مؤكدًا أن الصوم والصلاة لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض.<sup>(٦٥)</sup>

ثم يأتي الحديث عن الاختلاء والصمت كتحدٍ للمؤمنين في الثقافة الحديثة لسماع صوت الله من خلال تعلم ضبط النفس والتحكم في حديثهم مع الآخرين.<sup>٦٦</sup> وبعد ذلك، يدعو الكاتب المؤمنين لممارسة الإيمان والطاعة،<sup>٦٧</sup> والعيش بالطريقة التي يريدتها الله وسط ضغوط الحياة. ثم يأتي انضباط الخدمة بدافع الاتضاع لتدريب الإنسان على التغلب على أنانيته.<sup>(٦٨)</sup> والانضباط الأخير يدرك القراء بأنهم لا يعيشون بمفردهم، بل يجب عليهم الاحتفاء بثمار التغيير والعيش في شركة شفافة مع الآخرين.<sup>(٦٩)</sup>

## تجديد القلب<sup>(٧٠)</sup>

العنوان الفرعي، "ارتداء شخصية السيد المسيح"، هو ما جذب الباحث لدراسة كتاب "تجديد القلب" لدالاس ويلارد. نظرًا لأن اهتمام الباحث الرئيسي كان إيجاد حل لتشوه "الشخصية المصرية"، فإن الكتاب يقدم نهجًا سلسًا وعمليًا للطريقة التي يمكن بها لله أن يغير شعبه ليصبحوا على صورة المسيح. يحتوي الكتاب على ثلاثة عشر فصلاً. يقدم الفصل الأول مفهوم التشكيل الروحي ويناقش حقيقة أن جميع البشر يتشكلون بالفعل بطريقة أو بأخرى. ثم يؤكد على حقيقة أن "التشكيل الروحي المسيحي يركز

<sup>٦٢</sup> المرجع السابق، ٥٩.

<sup>٦٣</sup> المرجع السابق، ١٧٩.

<sup>٦٤</sup> المرجع السابق، ٢١٣.

<sup>٦٥</sup> المرجع السابق، ٢٧٩.

<sup>٦٦</sup> المرجع السابق، ٢٩٩.

<sup>٦٧</sup> المرجع السابق، ٣٢٣.

<sup>٦٨</sup> المرجع السابق، ٣٤٥.

<sup>٦٩</sup> المرجع السابق، ٣٦٥.

<sup>70</sup> Dallas Willard, Renovation of the Heart (Colorado Springs, Colorado: Navpress, 2002).



بالكامل على يسوع".<sup>(٧١)</sup> لذلك، فهو يحث القراء على اكتشاف النظام الذي رتبته الله للروح تحت النعمة واحترامه والتعاون معه.<sup>(٧٢)</sup> ثم يبدأ ويلارد في تحليل الشخصية الإنسانية لمساعدة القراء على فهم أنفسهم والاستعداد للحصول على التغيير بطريقة منظمة. في الفصل الثاني، يناقش المعنى الكتابي لـ"القلب" أو "الإرادة" من أجل تأكيد مسؤولية الإنسان عن الخطية. كانت واحدة من العبارات المهمة في الكتاب هي تفسيره بأن الإنسان "يتدرب في عالم مليء بالخطأ والشر".<sup>(٧٣)</sup> يقدم الفصلان الثالث والرابع وصفًا للروح وكيف يستعيدنا الله. وفي الفصل الخامس، يصف عملية التشكيل بكلمات أخرى ويعرض مفهوم "التشبه بالمسيح". ويرى ويلارد هنا أن ذلك يتجسد في الانتقال "من عبادة الذات إلى إنكار الذات المتمركز حول المسيح".<sup>(٧٤)</sup>

يوضح الفصلان السادس والسابع كيفية تغيير الذهن. يتناول الفصل السادس كيفية تغيير الله لأفكار الإنسان وأنماط تفكيره. أما الفصل السابع فيشرح كيفية تغيير المشاعر. وفي الفصل الثامن، يقدم الكاتب طرقًا عملية لتغيير الإرادة، والتي يعتبرها المركز التنفيذي للذات البشرية. وهو يؤكد في الفصل نفسه على أهمية تغيير الجسد، فهو يرى أن الجسد ليس مجرد نظام مادي فحسب، بل يقول إنه "يسكنه حضور المسيح الحقيقي"،<sup>(٧٥)</sup> ويختتم الفصل بأربع خطوات عملية يجب أخذها في الاعتبار.

يوضح الفصل العاشر كيف يجب أن تشارك العلاقات الاجتماعية للمؤمن، بدءًا من الأسرة، في عملية التشكيل الروحي أيضًا. يتناول الفصل الحادي عشر تغيير الروح، بينما يدعو الفصل الثاني عشر المؤمنين الذين تغيروا إلى أن يكونوا نورًا للعالم. أما الفصل الثالث عشر فيدعو الكنيسة لأن تصبح "مستشفىً روحيًا" حقيقيًا.<sup>(٧٦)</sup>

## ما هو التشكيل الروحي؟

من المفيد أن نبدأ التعريف بالقول بأن "التشكيل الروحي لن يتم تعريفه بالكامل أبدًا".<sup>(٧٧)</sup> ومع ذلك، يعرف دالاس ويلارد التشكيل الروحي بأنه "عملية يقودها الروح لتشكيل العالم الداخلي للذات البشرية بطريقة تجعله يشبه الكيان الداخلي للمسيح نفسه".<sup>(٧٨)</sup> إنها عملية ينتقل فيها الشخص من "عبادة الذات إلى إنكار الذات المتمركز حول المسيح".<sup>(٧٩)</sup> ويضيف باريش أنه "عملية نضوج يمر بها المؤمن وهو يسافر عبر مراحل الروحانية".<sup>(٨٠)</sup> يستخدم سي. إس. لويس صورة "الجندي القصديري" الذي يتحول إلى شخص حي لتصوير هذه العملية. ويقول إنه خلال هذه العملية يبدأ يسوع "في تحويلك إلى شخص مشابه له. يبدأ،

<sup>٧١</sup> المرجع السابق، ٢٢.

<sup>٧٢</sup> المرجع السابق، ٢٥.

<sup>٧٣</sup> المرجع السابق، ٣٥.

<sup>٧٤</sup> المرجع السابق، ٧٧.

<sup>٧٥</sup> المرجع السابق، ١٦٣.

<sup>٧٦</sup> المرجع السابق، ٢٣٤.

<sup>٧٧</sup>John C. Parrish, "Exploring Adult Spiritual Transformation through Short Term Training Events" (D. Min. diss., Gordon Conwell Theological Seminary, 2007), 21.

<sup>٧٨</sup> ويلارد، ٢٢.

<sup>٧٩</sup> المرجع السابق، ٧٧.

<sup>٨٠</sup> باريش، ٥٨.



إذا صح التعبير، في "غرس" نوعية حياته وفكره، 'حياته' الخاصة، فيك؛ يبدأ في تحويل الجندي القصديري إلى إنسان حي. والجزء الذي لا يجب ذلك فيك هو الجزء الذي لا يزال قصديراً.<sup>(٨١)</sup>

## ما هي الانضباط الروحية؟

الانضباط الروحية هي "وسائل لتمكين القلب من التحرك نحو جانب معين من التشبه بالمسيح عندما يصبح الإنسان مدرّكاً لمظاهر عدم التشبه بالمسيح."<sup>(٨٢)</sup> بعبارة أخرى، "أي نشاط روحي يدفع تشكيل الأفراد الروحي قدماً في رحلات إيمانهم"<sup>(٨٣)</sup> يُعتبر انضباطاً روحياً. وهذه الانضباطات هي "قنوات تتدفق من خلالها نعمة الله لتملأ حياتنا وتغيرها."<sup>(٨٤)</sup> كما أنها "ممارسات تعزز فهمًا وتجربة أكثر عمقًا مع الله، وتحول الاهتمام من الغايات الشخصية إلى الرغبة في تحقيق مقاصد الله."<sup>(٨٥)</sup>

هناك وسائل مختلفة لتصنيف الانضباطات الروحية. ومع ذلك، يجب على المعلمين المسيحيين دائماً تضمين بعض الانضباطات العملية في البرامج التي يقدمونها لطلابهم لممارستها. عندما يستمر المؤمن في ممارسة هذه الانضباطات بانتظام، يحدث النضج لأن قيمة روحية قد جرت ممارستها بشكل روتيني كافٍ لتغوص بعمق في الروح وتسبب تغييراً دائماً أو طويل الأمد.<sup>(٨٦)</sup>

## استبيان التشكيل الروحي<sup>(٨٧)</sup>

لإضافة قيمة إلى البحث حول التشكيل الروحي، قام الباحث بإعداد استبيان قصير لأولئك الذين درسوا منهج التشكيل الروحي في كلية اللاهوت الإنجيلية وكلية اللاهوت الخمسينية في القاهرة. كان الهدف من الاستبيان هو تقييم ما إذا كانت عملية وخطوات التشكيل الروحي قابلة للتطبيق بالنسبة للمصريين. وقد أكد خمسة عشر طالباً من بين الثمانية عشر طالباً الذين أكملوا الاستبيان أن هذه التجربة كانت أساسية في رحلتهم الإيمانية.

كان أحد الأسئلة يستفسر عما إذا كان مفهوم التشكيل الروحي غريباً أو غير مألوف بالنسبة للمجتمع المصري. وكان الهدف من هذا السؤال هو استكشاف مدى قابلية تطبيق التشكيل الروحي في مصر. وفيما يلي بعض الإجابات التي قدمها الطلاب:

"نعم، لأن المجتمع المصري يشكل الشخصية بقوة، مما يجعل من الصعب قبول التشكيل الكتابي بسبب كثرة العادات والتقاليد." / "الناس في مجتمعنا معتادون على العيش بدون انضباط." / "هذا الأمر غريب على المستوى العملي، بسبب العقلية الفرعونية

<sup>٨١</sup> سي. إس. لويس، ما وراء الشخصية (الترجمة العربية) (بيروت: مطبوعات بابتيست، ١٩٩٢)، ٤٢.

<sup>٨٢</sup> باريش، ٨٧.

<sup>٨٣</sup> Stuart R. Merkel, "A Strategy for Employing Individual and Communal Spiritual Disciplines for Spiritual Growth at Grunee Community Church" (D. Min. Diss., Fuller Theological Seminary, 2008), 65.

<sup>٨٤</sup> موريس، ٥٩.

<sup>٨٥</sup> باريش، ٨٠.

<sup>٨٦</sup> ميركل، ٧٢.

<sup>٨٧</sup> انظر ملحق (٢)، ص ٧١، للاطلاع على ترجمة هذا الاستبيان.



المتردة التي تتمرد على السلطة. / "المجتمع المصري معتاد على نوع واحد من العبادة متأثر بالعقلية الإسلامية والناس غير مستعدين لإعادة التفكير. / "من الغريب أن تتحول الانضباطات في الكنيسة القبطية إلى ممارسات تقليدية، ولذلك حاولت الكنائس الإنجيلية معارضة ذلك من خلال تعليم مفهوم متطرف للنعمة أدى إلى نمط حياة يفتقر إلى الانضباط. / "الشخصية المصرية هي نتاج الدين الشعبي، والعادات، والتقاليد... كل ما يحدث في الحياة المصرية هو وسيلة للتشكيل... وهذا يشدد على أهمية برنامج كهذا. / "إنه مهم لأنه يساعد في كشف حقيقة الناس."

فيما يتعلق بكيفية تأثير المنهج على حياتهم وكيفية رؤيتهم لأنفسهم وممارستهم للروحانية، كانت إجاباتهم كالتالي:

"ساعدني على رؤية نفسي بطريقة مختلفة... على رؤية المفاهيم الكتابية بشكل مختلف. / "أعاد لي مكاني في المسيح. / "أعطني وقتًا للتأمل في وسط مجتمعنا المزدهم. / "ساعدني على اكتشاف نفسي... نقاط الضعف في شخصيتي. / "فهمت حاجتي لاستخدام طرق مختلفة للتواصل مع الله. / "الانضباط يضعني في المكان الصحيح لقبول نعمة الله. / "أكد على بُعد مهمل في الكنيسة. / "كان أداة أساسية للتغيير."

وعند الإجابة على سؤال آخر حول كيفية تأثير المنهج على بعض العادات الدينية التي كانوا يمارسونها لسنوات، كانت بعض الإجابات كالتالي:

"كنتُ معتادًا على أن أصوم مع العائلة قبل الأعياد. الآن لدي مفهوم أعمق عن الصوم. / "مفهومى عن الصوم تغير... كنتُ أصوم فقط لسبب محدد. / "ساعدني على الشعور بحاجات الفقراء والمحتاجين من خلال ممارسة خدمة الآخرين. / "التقييم العملي الذاتي ساعدني على تبني طرق جديدة لممارسة الخدمة والصوم وغيرها. / "غيّر مفهومى عن الوقت المهدى الشخصي... ساعدني على الاستمتاع بحضور الله في صمت."

بالنسبة لمعظمهم، كان "الصمت" هو ما مثل التحدي الأكبر لهم. طُلب من الطلاب في سؤال آخر أن يستخدموا كلماتهم الخاصة لكتابة بعض المبادئ للتشكيل الروحي العملي. وهذه هي بعض مساهماتهم:

"لدي مسؤولية تجاه نموي الروحي. / "ممارسة الاختلاء والصمت تساعدك على أن تكون حساسًا لسمع صوت الله. / "كن صامتًا لتستمع إلى الله. / "التشكيل الروحي هو عملية تبدأ بالولادة الثانية ولا تنتهي على الأرض. / "لا يوجد نموذج واحد يناسب الجميع... الله يتعامل مع كل شخص بشكل فردي. / "الغذاء متوفر... لكنه يتطلب بعض الوعي للحصول عليه. / "اكتشاف جذر المرض يسهل العلاج. / "التغيير يبدأ من الداخل ثم يظهر في الخارج. / "يجب أن أكون مراقبًا جيدًا لنموي الشخصي."

كانت المساهمات التي قدموها أثناء إجابتهم على السؤال الأخير، والذي طلب منهم تقديم بعض الاقتراحات للمناهج الجديدة، ذات قيمة كبيرة. استفاد الباحث من أفكارهم العملية. وهذه هي بعض أفكارهم:



"تقديم الخلفيات المختلفة للتدين المصري" / "التأكيد على أهمية الدور الشخصي في تغيير الشكل القائم" / "تشكيل مجموعات متابعة تستمر بعد انتهاء المنهج" / "يجب أن يتم الانتقال من موضوع إلى آخر من خلال انضباط أسبوعي" / "يجب أن يكون المنهج أكثر عمليةً وأقترح تنظيم خلوات لممارسة التمارين الروحية" / "يجب مراعاة المستويات الفكرية المختلفة" / "ينبغي على المعلم إتمام البرنامج قبل البدء في تدريسه" / "سيكون من المفيد أن يعظ راعي الكنيسة بموضوعات المنهج من على المنبر" / "إعداد نسخ من المنهج لتناسب مع الفئات العمرية المختلفة" / "تخصيص المزيد من الوقت لمشاركة التجارب الشخصية خلال الأسبوع" / "تقديم قصص حقيقية لأشخاص تغيروا من خلال عملية التشكيل الروحي" / "ربط التعليم الديني بالواقع وتجنب استخدام مصطلحات غريبة على المجتمع".

## مبادئ للتشكيل الروحي قابلة للتطبيق

بعد المرور بمرحلة البحث في التشكيل الروحي وتوجيهه من خلال الرؤى المستخلصة من الدراسات ونتائج الاستبيان، تمكن الباحث من تلخيص ما تعلمه في أربعة مبادئ قابلة للتطبيق. وقد عملت هذه المبادئ بمثابة معيار خلال عملية وضع المنهج.

### ١- التشكيل الروحي المسيحي هو عمل الله مثلث الأقانيم:

العملية بأكملها هي خطة الآب ومبادرته لنا: كما ورد في رسالة (رومية ٨: ٢٩) "لَأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ (الله الآب) سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَاهِبِينَ صُورَةَ ابْنِهِ". يرغب الله دائماً في اتخاذ "إجراء بالتدخل في... موت الإنسان".<sup>(٨٨)</sup> الابن هو النموذج: كما في (غلاطية ٤: ١٩) "يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ". والروح يكمل العملية: في رسالة (كورنثوس الثانية ٣: ١٨) "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَظَرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكشُوفٍ، كَمَا فِي مِرآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنَهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرَّوحِ".

### ٢- التشكيل الروحي المسيحي هو ثورة ضد التشوه الداخلي:

إنه "ثورة في الشخصية".<sup>٨٩</sup> لذلك، ينبغي على كل مسيحي أن يكون مدرِّكاً لـ "سَيْرَتِكُمْ الْبَاطِلَةَ الَّتِي تَقْلُدُوهَا مِنَ الْآبَاءِ" (١ بطرس ١: ١٨). إن كشف الطرق القديمة هو جزء أساسي من عملية التشكيل الروحي، مع الإيمان بأنه "كما تم تشكيل بُعدنا الروحي، يمكن أيضاً تغييره"<sup>(٩٠)</sup>.

### ٣- التشكيل الروحي المسيحي هو رحلة وليس مجرد حدث:

المؤمنون يتغيرون "إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنَهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ" (٢ كورنثوس ٣: ١٨). الفعل يدل على أنها رحلة مستمرة. "النمو

<sup>٨٨</sup> ويلارد، ٤٢.

<sup>٨٩</sup> المرجع السابق، ١٥.

<sup>٩٠</sup> المرجع السابق، ١٤.



ليس فورياً"<sup>(٩١)</sup> ولا توجد طرق مختصرة أو وصفات يتبعها المؤمنون أو يقلدونها. يصف دالاس ويلارد هذا بأنه "مسار الله المنهجي للاسترداد"<sup>(٩٢)</sup>، ويضيف: "طالما أننا هنا في الجسد، فإننا لا نزال خطاة في طور الاسترداد"<sup>(٩٣)</sup>، نخفي بما بدأه الروح القدس فينا ونكون مستعدين للاستمرار.

## ٤- للمؤمن دور في العملية:

كل مؤمن مدعو لأن يكون إيجابياً في هذه العملية وأن "يخلع (الأفكار والممارسات القديمة)... ويلبس (الصفات الجديدة)" (رومية ١٣ : ١٢). لذلك، يجب على المؤمن الذي يرغب في التغيير أن يتذكر ما قاله هاند، فهو يؤكد أن التشكيل ليس تلقائياً، حيث إن التغيير هو مسألة اختيار. لا يمكننا الجلوس وانتظار أن يغيرنا الله.<sup>(٩٤)</sup> لذلك، لا ينبغي للمؤمن أن "يستوعب هذه المبادرات بشكل سلبي منتظراً حدوث التغيير."<sup>(٩٥)</sup> تساعد الانضباط الروحية المؤمنين على القيام بدورهم بشكل إيجابي وقبول الإصلاح. على مدار الرحلة، ومع ممارسة الانضباط الروحية باستمرار، سيكون لها "تأثير مرئي على كيفية عيش المرء لحياته في السر والعلن."<sup>(٩٦)</sup>

## الانضباط المقترحة للمصريين

كرد فعل على قائمة الصفات السلبية، فيما يلي قائمة بالانضباط التي تحل المشكلات العشر وتوفر وسيلة للمؤمن المصري لإتباع نموذج المسيح وأداء دوره في عملية التشكيل الروحي. يُنصح بأن يُخصص لكل انضباط أسبوع على الأقل لممارسته.

### ١- الصوم: (لوقا ٤ : ١-٢)

في الثقافة المصرية، يصوم معظم المصريين والمسلمين بشكل جماعي، حيث يصوم المسيحيون قبل عيد الميلاد وعيد القيامة، ويصوم المسلمون في رمضان. هنا يُقدّم الصوم لكي يمارس بشكل شخصي وسري. وهو يُخصص كأول انضباط لأنه دعوة للمشاركين للامتناع عن الطعام، وكذلك الامتناع عن الممارسات الخاطئة الموروثة. كما يُطلب منهم أن يتذكروا أنه بدلاً من فعل ما يفعله الأغلبية، يبدأ الأفراد بفعل شيء خاص وشخصي. على المستوى الروحي، يُعد الصوم أيضاً وقتاً لتذكّر احتياجاتهم إلى الله لتغييرهم ومساعدتهم على استعادة صورة يسوع.

### ٢- الصلاة: (لوقا ٥ : ١٦)

في مصر، تُمارس الصلاة بطريقة آلية في الغالب في سياق جماعي. يولي المسلمون اهتماماً كبيراً بالطهارة الجسدية قبل الصلاة

<sup>91</sup>Byron H. Hand, "Preaching for Spiritual Formation: Using the Life and Ministry of Jesus as a Model" (D. Min. diss., Trinity International University, 2004), 27.

<sup>92</sup>ويلارد، ٢٥.

<sup>93</sup>المرجع السابق، ٨١.

<sup>94</sup>هاند، ٤٦.

<sup>95</sup>باريش، ٩٠.

<sup>96</sup>المرجع السابق، ٧٢.



وبالحركات الجسدية أثناء الصلاة. أما المسيحيون الأقباط، فيكررون الصلاة الربانية المحفوظة عن ظهر قلب. وفي أوقات الصلاة، يقرأون من الأجيبة، كتاب الصلوات الأرثوذكسي القبطي. ومعظمهم يصلون صلوات شخصية أحياناً عندما يحتاجون إلى طلب شيء من الله. تأتي الصلاة هنا لتتناقض مع السمة الثانية وهي وجود مفاهيم خاطئة عن الله. عندما يبدأ المؤمنون المصريون في استعادة علاقتهم مع الله كأب، سيعيدون اكتشاف جمال الصلاة كوسيلة للتواصل مع أبيهم المحبوب، ويتبعون مرة أخرى نموذج المسيح والصلاة في اسمه ليختبروا نمطاً جديداً من الصلاة.

### ٣- الصمت: (متى ١٢: ١٩)

الفهولة هي القدرة على إبهام الناس بالكلمات بشكل أساسي والحصول على ما تريد حتى لو اضطرتت إلى فعل أشياء خاطئة. أظهرت نتائج البحث أن المصريين يتصرفون بنفس الطريقة حتى مع الله. كما أوضح الاستبيان أن المشاركين أعطوا إجابات طويلة لأسئلة كان من المفترض أن تُغطى بإجابات قصيرة نسبياً. لذا يأتي تدريب الصمت هنا لدعوة من يعترفون بأنهم يتصرفون بهذه الطريقة أحياناً للتخلي عن أداتهم الأولى في إبهام الناس، وهي الكلام. الدعوة للصمت والاستماع إلى ما يريد الله قوله هي مفتاح للتغيير في نمط حياة المصري.

### ٤- التأمل: (لوقا ٢: ٤٦)

السطحية واللامنطقية اللتان تتحكمان في نمط التفكير المصري وأسلوبه تؤثران على قبول نعمة الله في حياة الناس. إذا كان التأمل يعني "التفكير العميق"، فإن هذا الانضباط موصى به بشدة للمصريين. يحتاج المؤمنون إلى أن يتعلموا أن المقاطع الكتابية والصلوات ليست مجرد عبارات لتتلى كما اعتادوا، بل يجب التأمل فيها والتفكير في طرق لتطبيقها في حياتهم.

التأمل هنا هو أيضاً علاج لقبول الناس الأعمى للتفكير التقليدي والسلفي. يجب على المؤمنين أن يتعلموا أنه لا ينبغي عليهم أن يقبلوا أي شيء دون فحصه. يُعد استخدام الكتاب المقدس في تقرير الانضباط الأسبوعي نموذجاً لهم ليتبعوه في المستقبل حتى يصبح أسلوباً في التفكير.

### ٥- الاختلاء: (مرقس ١: ٣٥)

كما ذكر سابقاً، عندما يتفاعل المصري مع الآخرين، فإنه يميل عادة إلى إتباع ما تؤمن به وتفعله الأغلبية. ويلاحظ أيضاً أن المصريين يستمرون في الحكم على الآخرين كما ذكر في قائمة السمات. كلتا المشكلتين تعيقان المؤمن عن التمتع بلقاء حقيقي مع الله. يأتي تدريب الاختلاء لمعالجة المشكلة الخامسة ومنح المؤمن فرصة لرؤية نفسه على حقيقته. يجب على الشخص أن يقضي وقتاً مع الله وحده، بعيداً عن جميع الآخرين الذين قد يؤثرون على طريقة تفكيره وتصرفاته. إنه انسحاب مؤقت من جميع أشكال التفاعل الاجتماعي بهدف التواصل مع الله، والعودة إلى الآخرين بمفاهيم جديدة ومواقف مختلفة.

### ٦- البساطة: (متى ٨: ٢٠)

تأتي البساطة في الأسبوع السادس بصفتها الانضباط الذي سيساعد المؤمنين المصريين على مواجهة رغبتهم الطبيعية في "الظهور بمظهر جيد". يتم تشجيع المشاركين على إتباع نموذج المسيح الذي لم يهتم بالمظاهر بل اهتم بالجوهر. قد يختلف تطبيق البساطة هنا عن ممارستها كانضباط في السياق الغربي، فالبساطة ليست مجرد ترك حياة مرفهة والاستغناء عن الأشياء الباهظة الثمن. في مصر، قد يكون



الناس فقراء جداً، ولا يعترضون على ذلك. ولكنهم قد يفعلون أي شيء ليظهروا بمظهر المتدينين. في السياق المصري، سيكون التركيز على مساعدة المؤمنين في العثور على وسائل بحيث لا يتصرفون بشكل مبالغ فيه ليبدو متدينين أمام الآخرين، وهو ما قد يصبح أحياناً قناعاً يمنعهم من قبول التغيير والتشكيل من الله.

## ٧- الخدمة الخفية: (مرقس ١٠ : ٤٥)

التركيز في الأسبوع السابع هو على الخدمة الخفية. يُعد التخلي عن القيام بما يتناقض مع معتقدات الشخص خطوة أساسية أخرى في رحلة التشكيل. يدعو هذا الانضباط المشاركين إلى التوقف عن الكلام والبدء في العمل. كما يأتي لتأكيد الانضباط السابق. لن يكون من السهل على المصريين أن يهتموا أولاً بما يمكنهم فعله لله وللآخرين في السر قبل الحديث عنه. يدعو الانضباط الأسبوعي المشاركين إلى القيام بأشياء صغيرة بدافع محبة الله والآخرين بدلاً من قول كلمات كبيرة لمحاولة إثبات أنهم أبرار ومتدينون للآخرين.

## ٨- دراسة الكتاب المقدس: (لوقا ٤ : ٤ ، ٨)

إذا كان التعليم هو الحل للمشكلة المصرية، فإن دراسة الكتاب المقدس هي الحل للتدين المصري. يجب فضح الممارسات الخرافية حتى بين أولئك الذين يدعون أنهم مؤمنون، وذلك من خلال دراسة الكتاب المقدس. تُعد دراسة الكتاب المقدس المصدر الذي سيثري جميع الانضباط الأخرى ويوفر مادة للروح القدس لاستخدامها في تصحيح جميع الممارسات الخاطئة الموروثة.

## ٩- الوكالة: (يوحنا ١٧ : ٤)

يأتي هذا الانضباط للتعامل مع الميل الطبيعي لدى العديد من المصريين للتخلي عن مسؤوليتهم كوكلاء. وهو يهدف إلى تدريب المشاركين على اكتشاف دورهم والاستعداد للقيام بما يمكنهم القيام به لتغيير ظروفهم وإحداث تغيير إيجابي في حياتهم وحياة الآخرين. خلال هذا الأسبوع، سيبدأون في ممارسة الوكالة على الوقت، والعلاقات، والجسد، والمواهب، والممتلكات. ومع مرور الأيام، سيختبرون حقيقة أن الله يبحث عن مشاركة الإنسان الإيجابية للقيام بأعمال عظيمة في حياة الأفراد.

## ١٠- العبادة والاحتفال: (لوقا ١٠ : ٢١)

يترك هذا الانضباط للنهاية عن قصد. من الجيد أن يتذكر المشاركون أنهم مدعوون في نهاية رحلتهم في التشكيل والتدريب إلى الفرح. كما يأتي لمعالجة السمة السلبية المتمثلة في ميل المصريين إلى الحزن والشعور بالذنب. يُقدّم انضباط العبادة والاحتفال هنا ليكون نمط حياة لا ينتهي. يجب أن يكون الروح التي يستمر بها الشخص في ممارسة الانضباطات التسعة الأخرى.



## الفصل الثالث

# تحليل المشروع والدروس المستفادة

## دروس في الخدمة

كان البحث في التدين المصري وسيلة لتوجيه الباحث للتفكير في العوامل التي تشكل طريقته في التفكير والتصرف. قد لا تكون لديه كل المشاكل الحادة المذكورة، لكنه سيظل يتذكر أنه بحاجة إلى ملاحظة نفسه باستمرار. سيكون أيضًا أكثر تفهمًا عندما يلاحظ في الأشخاص الذين يخدمهم أنماطًا من السلوك لا تتماشى مع كلمة الله، وسيحاول قيادتهم لاختبار التشكيل الروحي بطريقة أو بأخرى. كان البحث في التشكيل الروحي والعمل على إعداد المنهج تجربة شخصية مفيدة. لقد كان مراجعة قيمة لما درسه الباحث منذ سنوات. بالنسبة له، كان العمل على المشروع بمثابة ممارسة جديدة للتشكيل. وهو يلخص الكثير مما تعلمه لنفسه ولخدمته في الدروس السبعة التالية:

### ١- "البحث والتطوير" يجب أن يكون أسلوب حياة

كان تصميم المشروع بمثابة نموذج أو إطار يمكن أن يتبعه الباحث أثناء استمراره في خدمة شعب الله في مصر. قد أضاف له مفهوم "الخدمة والتطوير" نموذجًا يساعده في التخطيط للمساعي الصغيرة والكبيرة في الخدمة. جرّب الباحث كليهما بشكل منفصل كما يفعل العديد من الخدام الآخرين. يحرص بعض الرعاة والقادة بشدة على البحث الأكاديمي ويجاولون وضع نظريات لتطبيقها في الخدمة حتى في مصر، لكنهم يتركون قادة الكنائس والأشخاص في حالة إحباط عندما يكتشفون أنهم لا يستطيعون تطبيق تلك النظريات.

يبدل الرعاة الآخرون، والعاملون الأمناء، وزارعو الكنائس في مصر جهودًا كبيرة للقيام بالخدمة وتلبية الاحتياجات التي تواجههم في سياق خدمتهم، ويقومون بإعداد موادهم الدينية ودروسهم دون تخطيط عميق أو بحث وتأمل كافيين. وهم يشعرون أيضًا بالإحباط لأن الاحتياجات غالبًا ما يكون أعمق مما يبدو على السطح، مما يجعل عظامهم وبرامجهم غير قادرة على الوصول إلى عمق الاحتياجات الحقيقية، وبالتالي لا يحققون التغيير الفعلي المطلوب.

لقد ساعدت تجربة المشروع الباحث على فهم أهمية الحفاظ على هذا التوازن، وعلمته أنه كلما زاد اطلاع الخادم على الموارد التعليمية والخبرات، زادت قدرته على ممارسة الخدمة بشكل فعال. كما تعلم أن النهج الأكاديمي والنهج العملي يجب أن يكونا متكاملين وأن يوجه كل منهما الآخر.



## ٢- المرشدون والمقيّمون هم ضمانة التطوير والنزاهة

كان وجود مرشدين اثنين وعدد من المقيّمين للمشروع تجربة مفيدة، فقد تعلم الباحث خلال المشروع قيمة ألا تكون له الكلمة الأخيرة دائماً. إن وجود مشرف أكاديمي د. مايك ايدنز، وآخر ميداني د. عاطف مهني، يرتبط أيضاً بالنقطة السابقة الخاصة بالبحث والتطوير. كانت لقاءات الباحث مع المشرفين ذات أهمية كبيرة بالنسبة له، كما كانت المكالمات مع المشرف الأكاديمي عبر "سكايب" ضرورية للباحث لاتخاذ خطوات معينة. كان ما شاركه المشرفون مع الباحث في العادة بعيداً جداً عما كان بإمكانه الوصول إليه بمفرده. إذا أراد الباحث أن يستمر في التعلم والإنتاج من أجل ملكوت الله، فعليه دائماً أن يحرص على البحث عن مشرفين يوجهونه ويصححون مساره.

أضاف المقيّمون أيضاً قيمة كبيرة للعمل وأيضاً للطريقة التي بدأ الباحث يرى بها الأمور. كان الباحث دائماً يقوم بدور "المعلم" الذي يصحح أوراق الطلاب، و"الراعي" الذي يشرف على برامج وأنشطة الكنيسة. ولكن جاء المشروع بمتطلب يستلزم أن يتم تقييم كل جزء من قبل خبيرين. كان الخبيران دائماً مشغولين، وكثيراً ما كان الباحث يشعر بالحرج عندما كان يطلب منهما المساعدة. ومع ذلك، عندما ينظر الباحث إلى الوراء الآن، لا يمكنه التعبير عن قيمة دور المقيّم في المشروع.

وهو الآن مملوء بالعزم على الاستمرار في الخدمة بروح المشروع. لقد قرر أن يظل منفتحاً على التوجيه والتصحيح. وهو يتذكر كيف سار خطوة بخطوة بمساعدة المرشد منذ بداية وضع الاقتراح الأولي وحتى هذه اللحظة. عندما بدأ، لم تكن لديه أي فكرة عن حجم العمل أو طبيعة المنتج النهائي. كل ذلك تم بمساعدة المرشد الذي كان يراجع التفاصيل الصغيرة التي أنجزها ويسمح له بالانتقال إلى الخطوات الأكبر. للاستمرار بنجاح في الخدمة، يجب أن يكون لدى الباحث أشخاص يقومون بثلاثة أمور: يساعدونه على التفكير كما فعل المرشد الأكاديمي، ويوجهونه كما فعل المرشد الميداني، ويقيّمون ما يقوم به.

## ٣- الرعاية والخدام مدعوون إلى تحمل مسؤولية إدارة خدماتهم

عندما كان الباحث يكتب الاقتراح الأولي، لم يفهم تماماً سبب إصرار أساتذته على أن يسمى نفسه "مدير المشروع" project manager. لكن مع اقتراب نهاية المشروع، أصبح يفهم السبب. كان استخدام لقب "باحث" طريقة مفيدة له للخروج من إطار ذاته أثناء استخدام ضمير الغائب. كان من الأسهل عليه تقييم ما كتبه بهذه الطريقة. لكنه اكتشف أنه خلال المشروع كان عليه أن يقوم بشكل نشط بـ "توجيه وإدارة" العديد من الأمور. لم يكن المشروع نتيجة عمل شخص واحد؛ ساهم الكثيرون في العملية كما ذكر سابقاً. علاوة على ذلك، وعلى عكس البرامج الأخرى، لم يكن المشروع مجرد وقت قضاه في كتابة ورقة بحثية، بل كان مليئاً بأنشطة متنوعة كان بحاجة إلى توجيهها وإدارتها.

لقد تعلم أن إنجاز العمل يتطلب منه إدارة نفسه. كان عليه إدارة وقته والعثور على وقت للأنشطة المختلفة. كذلك كان عليه إدارة الآخرين خلال عملية الاستبيان، مما جعله يشعر برغبة قوية في الاستمرار في تحمل مسؤولية "إدارة" نفسه وإدارة الكنيسة وقادة الكنيسة الآخرين، مع الأخذ في الاعتبار أن هناك أشخاص آخرين يرشدونه ويوجهونه. كما أصبح مستعداً للتأمل فيما يفعله باستخدام ضمير الغائب.

## ٤- التوازن بين التطوير المهني والشخصي وبين تطوير الخدمة ضروري



لم يكن سبب الفصل بين ما هو "مهني وشخصي" وبين "الخدمة" واضحًا للباحث في البداية. ففي السياق المصري، يكاد لا يوجد أي فصل بين الاثنين. يعيش العديد من الرعاة والخدام في الكنائس ويعقدون بعض الاجتماعات في غرف معيشتهم. لكن عندما بدأ الباحث في العمل على المشروع، بدأ يفهم الفلسفة وراء هذا الفصل. عندما لا يدرك الراعي هذين البعدين كما هو شائع في السياق المصري، ينتهي به الأمر بفقدان أحدهما. بعض الرعاة يعملون بجد في "الخدمة"، لكنهم لا يبذلون أي جهد لتحسين أنفسهم "مهنيًا" أو شخصيًا، بينما يركز آخرون على تطوير أنفسهم فقط، مما يؤثر سلبيًا على الخدمة. في كلتا الحالتين، تضعف الخدمة ويُستنزف الخادم، مما يؤدي إلى عدم إتمام المهمة بشكل جيد.

كان إدراك البعدين في حياة الباحث، من خلال تخصيص مهام لكل منهما بشكل منفصل، ذا فائدة كبيرة له. ومع اقتراب انتهاء المشروع، سيستمر الباحث في طرح هذا السؤال على نفسه: ما الذي يحتاج أن يقوم به لتطوير نفسه وإثراء الخدمة، حتى وإن كان الآخرون من حوله لا يرون الأمور بالطريقة ذاتها؟

## ٥- أيًا كان ما تفعله افعله لهدف محدد

لم يكن من السهل تضمين نتائج البحث في عدد محدد من الصفحات بإتباع نمط وأسلوب معينين. ومع ذلك، كان تحديد عدد الصفحات لكل جزء من المشروع تمرينًا جيدًا للباحث ليتعلم كيف يكون محددًا ويقلل من عدد الكلمات، وهو أمر يتعارض مع الثقافة المصرية التي تميل إلى تقدير الإسهاب والإطالة.

خلال عملية كتابة الاستبيان، حينما قام الخبير بمراجعة ما كان يخطط للباحث لكتابته، علمه أن يستبعد أي بيانات لن تفيد في التحليل. بالنسبة لراعٍ معتاد على التحدث والكتابة باستمرار، كانت هذه العملية تمثل تحديًا كبيرًا. سيظل الباحث يتذكر دائمًا هذا الدرس حول الإيجاز. وسيحاول أن يكون دقيقًا ومحددًا، حتى وإن كان ذلك يتعارض مع طبيعته وثقافته.

كان تصميم وكتابة المنهج عملية تعليمية وتشكيلية بالنسبة للباحث. كان الدرس الأول هو تبني مبدأ عدم قول أو كتابة أي كلمة لا تخدم الهدف التعليمي. كانت تجربة العمل والتفكير لكتابة سلسلة من الدروس المتتابعة التي تتكامل وتلبي احتياجات مَنْ يخدمهم الباحث تجربة مفيدة أيضًا.

أضفت تجربة كتابة المنهج الشفهي قيمة أخرى للعملية. على الرغم من أن الأمر قد يبدو بسيطًا وسهلاً، إلا أنه تطلب جهدًا كبيرًا لتصميمه بطريقة تحقق نفس الأهداف المحددة للمنهج المكتوب باستخدام تقنية السرد القصصي وكذلك الأسئلة المصاغة بعناية للتعبير عن نفس الأهداف.

## ٦- أهمية فهم الشخص لحدوده

ساعد المشروع الباحث على فهم حدوده الشخصية، فهو لا يستطيع الادعاء بأنه أحاط بجميع خصائص المصريين. لم يتمكن الباحث من الوصول إلى جميع الأشخاص الذين أراد منهم ملء الاستبيان، ولم يكن بإمكانه فعل ما يريد وقتما يريد، لأنه كان عليه الالتزام بقواعد وتوجيهات المرشد الأكاديمي. كذلك فإن المنهج الذي أعده لا يتناول كل المشاكل والاحتياجات. على الرغم من



البركات والقيمة الكبيرة للمشروع، فإنه سيظل يذكّره دائمًا بأنه محدود. كلما عمل أكثر، بدا جيدًا في نظر الناس، لكن في نفس الوقت أدرك حدود إمكانياته بشكل أعمق.

بدأ هذا الدرس المتعلق بقبول الحدود منذ الجلسات الأولى لندوة تصميم المشروع، عندما أدرك الباحث أنه لا يمكنه حل المشكلة بالكامل وأنه ليس مدعواً ليدعي أنه يملك الحل لجميع مشاكل الكنائس. وهو يشعر الآن بالراحة بينما يواصل الخدمة مدرّكاً أنه محدود، مما يمنحه سلاماً في العمل والتقدم دون الضغط لمحاولة تحقيق ما هو خارج نطاق قدراته.

## ٧- الاتضاع هو المفتاح للاستمرار

سيعرف الكثيرون حين ينتهي الباحث من المشروع، ومن المتوقع أن يحصل على درجة علمية إذا تم قبول عمله. ولكنه سيظل دائماً يتذكر أن هذا العمل لم يكن نتيجة جهد فردي، بل هو ثمرة لجهود العديد من الأشخاص. قد يحصل على التقدير، لكن لا يمكنه أبداً أن يقول: "لقد أنجزته." كان الله وراء كل هذه التجربة، فقد كان المرشد الأكاديمي يدفعه خلال الرحلة كلها بعقلية الأستاذ وقلب الراعي والمبشر. قام الخبراء بالتقييم والتشجيع والتصحيح، وساعد الرعاة والأصدقاء في الاستبيانات وتقييم المنهج الجديد. لا يشعر الباحث الآن بالكمال أو الذكاء، بل يشعر بالاتضاع. لولا نعمة الله ومساعدة الآخرين، لما تمكن من إنجاز هذا المشروع.

من الجيد أن يكون هذا هو الدرس الشخصي الأخير، لأنه الطريقة الوحيدة التي يمكن للمرء أن يستمر بها. من ناحية أخرى، يمكن تحقيق الكثير إذا بدأ الباحث، كراعٍ، في رؤية الله في الآخرين المحيطين به. سيتذكر دائماً أن يعطي كل المجد لله، وسيحاول إشراك أكبر عدد ممكن من الناس في مشروع الله الأبدي.



## الدروس اللاهوتية المستفادة من البحث

كان التأمل في العقائد اللاهوتية الأربع ضروريًا لبدء المشروع وإتمامه، فقد وجهت الرؤى المستمدة من الأسس الكتابية هيكلية المشروع، واستمر الباحث في اكتشاف أبعاد ومعانٍ جديدة. فيما يلي بعض التأملات العملية للباحث خلال العملية بأكملها.

### اللاهوت (عقيدة الله)

كان المشروع بأكمله محاولة للإجابة على سؤال واحد: "كيف يرى الناس الله؟" أكدت مرحلة البحث والقراءة في تاريخ الأديان حقيقة أن الناس يرغبون في خلق آلهتهم الخاصة وعبادتها. أظهر التاريخ القديم لمصر أن المصريين كانوا مبدعين في الكيفية التي ابتكروا بها آلهة لمختلف المناطق لحمايتهم من أي ضرر محتمل. تُعد قصة التدين المصري تفسيرًا جيدًا لما ورد في (رومية ١: ٢٥): "اسْتَبَدُّوا حَقَّ اللَّهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ." لقد فعل المصريون هذا وكانوا مأكربين في الطريقة التي كانوا دائمًا يبحثون فيها عن الإله الذي يمكن أن يساعدهم، وكانوا يغيرون آلهتهم من حين لآخر.

كان الباحث على دراية بمصطلحات مثل "التوحيد" للإشارة إلى عبادة إله واحد و"الشرك" لوصف عبادة أكثر من إله. لكن مفهوم "الهيئوتية"، والذي يعني عبادة إله واحد دون إنكار وجود آلهة أخرى، كان جديدًا بالنسبة له. ومع ذلك، ساعده هذا المفهوم في فهم طبيعة التدين في ذلك الوقت وحتى اليوم. فالناس يعترفون بأنهم يعبدون الله ويدعون أنهم مسيحيون، لكنهم في الوقت نفسه يستمرون في ممارسة أمور تضع نفسها، بشكل أو بآخر، في مكانة الله. عندما يضع المؤمنون ثقفتهم في أشياء أو أشخاص آخرين بينما يدعون أنهم يعبدون الله وحده، فهذا نوع من الهيئوتية. عندما يذهبون إلى السحرة طلبًا للمساعدة أو يعلقون الخرز الأزرق أو يلطخون أيديهم بالدم ليصنعوا علامة على ممتلكاتهم الجديدة، فهذا يعني أنهم بشكل ضمني يعبدون ويحترمون آلهة أخرى، حتى لو حاولوا إخفاء ذلك.

يسجل العهد القديم أيضًا أزمنة كان فيها شعب الله يميل إلى الهيئوتية، حيث ادعى عبادة الله بينما احتفظ بـ "الآلهة العريية" (تكوين ٣٥: ٢). كما أنهم "بَنَوْا هُمْ أَيْضًا لِأَنْفُسِهِمْ مُزْتَفَعَاتٍ وَأَنْصَابًا وَسَوَارِي عَلَى كُلِّ تَلٍّ مُزْتَفِعٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ" (١ملوك ١٤: ٢٣). ولهذا السبب، جاءت الوصية واضحة بعد خروجهم من مصر التي كانت مليئة بـ "آلهة" متعددة: "لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي" (خروج ٢٠: ٣). وبعد آلاف السنين، لا يزال المؤمنون المصريون بحاجة إلى التذكير بخطر الهيئوتية.

أظهرت الإجابات على الاستبيان الخاص بالتدين أن المصريين يواجهون مشكلة أخرى في كيفية رؤيتهم لله. في سؤال بشأن مَنْ هو الله بالنسبة لهم، قدم معظم المشاركين إجابات نموذجية مثل أن الله هو خالقهم وأبوهم و"كل شيء" بالنسبة لهم. ولكن عندما أجابوا على الأسئلة الأخرى المتعلقة بممارساتهم اليومية، أظهرت إجاباتهم أنهم يعبدون جدًا عن معرفة الله مقارنةً بكيفية حديثهم عنه. كشفت الإجابات أن البعض يشعر بالخوف من الله، وأن هناك مَنْ يتجنب التعامل معه، بينما يبدو أن آخرين يقومون بأمر معين فقط لـ "رشوته".

أثناء عمل الباحث على المنهج، كانت هناك فرصة لإعادة اكتشاف عمق شخصية الله بصفته الإله مثلث الأقانيم. في مصر،



يواجه المسيحيون تحديات مع جيرانهم المسلمين الذين يتهموهم بالشرك بسبب إيمانهم بالثالوث. في الدرس الأول من المنهج، يقدم الباحث مفهوم التشكيل الروحي من خلال دعوة المشاركين لإعادة اكتشاف معنى إشارات علامة الصليب التي يعلمها الآباء لأطفالهم كأول ممارسة دينية في حياتهم المبكرة، حيث يشيرون إلى جباههم قائلين: "باسم الآب"، ثم يحركون أيديهم إلى الأسفل مع ذكر "الابن"، وأخيراً يحركون أيديهم أفقيًا من كتف إلى آخر مع ذكر "الروح القدس". وبالتالي، يهدف تقديم الدرس الأول إلى تجديد إيمانهم بالثالوث ومساعدتهم على اختبار عمل الثالوث في حياتهم اليومية.

قادت تعليمات الدرس المشاركين بسلاسة للتفكير في محبة الآب ورغبته في تغييرهم عندما يقومون برسم الجزء الأول من علامة الصليب. ثم يُطلب منهم أن يتهجوا عند ذكر اسم الابن لأنه قدم نفسه لهم وهو متاح كنموذج يمكنهم أن يتغيروا ليشبهوه. وعندما يذكرون اسم الروح القدس، عليهم أن يتذكروا أنه سيساعدهم على تحقيق رغبة الآب في أن يصيروا مشابهيين للابن.

ومع ذلك، يسعى الباحث لتدريب نفسه على تطبيق ما أسماه د. عاطف مهني، مرشده الميداني، بـ "لاهوت السوق". يشير السوق في مصر إلى المكان الذي يتواجد فيه أبسط الناس. قرر الباحث أن يأخذ اللاهوت إلى هؤلاء الناس لتمكينهم من اكتشاف مَنْ هو الله.

## الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)

نتيجة للمفاهيم المشوهة والمختلة عن الله، كان من الطبيعي أن يظهر المصريون العاديون مشوهين ومرتبكين. أظهر البحث أن قصة تشكيل "الأشياء العتيقة" (٢ كورنثوس ٥: ١٧) عبر السنين قد أسفرت عن شخص مشوه حقًا وغير قادر على أن يكون كما أراده الله، يصرخ مع بولس: "وَيَجِي أَنَا الْإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يَتَقَدُّنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟" (رومية ٧: ٢٤).

أظهر الاقتراب من الناس وطلب ملء الاستبيانات أن بعضهم "لَا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ" (يونان ٤: ١١). كان من المحزن رؤية كيف استطاع الشيطان استغلال التجارب المتراكمة من الماضي، والأنظمة السياسية الفاشلة، والنظام التعليمي الفاسد، والمستوى الاقتصادي السيئ بحيث "أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِغَلَا تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةٌ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ" (٢ كورنثوس ٤: ٤). أظهرت مرحلة البحث بوضوح خطورة البعد الجماعي للخطية، فليست المسألة مجرد أن الشيطان يجذب الناس إلى الخطية، بل أنهم يؤثرون على بعضهم البعض ليشتروا في الخطية معًا.

في أيام وجود يسوع على الأرض، حذّر تلاميذه قائلاً: "انظروا! وَحَرِّزُوا مِنْ حَمِيمِ الْفَرِيسِيِّينَ وَحَمِيمِ هِيرُودُسَ" (مرقس ٨: ١٥). كان يعلم أن كليهما له تأثير سلبي على الناس في ذلك العصر. من المهم اليوم أيضًا أن نحذر ونكشف كل المصادر التي تهدف إلى إبقاء المؤمنين غير قادرين على معرفة الله والتغير إلى صورة يسوع.

عند النظر إلى قوائم السمات السلبية لدى المصريين، قد يشعر الباحث بالإحباط. ولكنه يؤمن بأنه "حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيئَةُ اِزْدَادَتِ النَّعْمَةُ جِدًّا" (رومية ٥: ٢٠)، وهذا هو السبب الذي يدفعه للاستمرار، فالله لديه خطة للإنسان الساقط، بغض النظر عن عدد السمات السلبية في قائمته.

## الكريستولوجيا (علم المسيح)

المسيح هو دائمًا الشخص الذي يتدخل ويغير الوضع، خاصةً عندما يصل البشر إلى قناعة بأنه لا يمكن فعل أي شيء. كانت



الصورة حزينة للغاية في نهاية قسم الأنثروبولوجيا بوصف "آدم، الإنسان الأوّل"، لكن "آدم الأخير" (١ كورنثوس ١٥ : ٤٥) يقاطع المشهد ويجلب الأمل. لا يمكن لكتب المساعدة الذاتية أن تغير المصريين العاديين، لكن المسيح يستطيع أن يصل إليهم مهما كانت حالتهم ميؤوسًا منها. ثم يعلن: "مَعْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ." لكن القصة لا تنتهي هنا، بل يطلب من كل واحد من هؤلاء اليائسين: "فُم" (متى ٩ : ٢، ٦).

تلخص قصة قدرة يسوع على الغفران والشفاء ما يمكن أن يفعله في حياة المصريين التائبين. أثبتت قصة يسوع أنها ثرية بما يكفي عندما كان الباحث يعمل على المنهج، فشخصية يسوع كنموذج مثالي تحتوي على أبعاد وأمثلة كافية يمكن أن تتعامل مع كل السمات السلبية في الشخصية المصرية. يمثل تجسده وحياته في الجسد حافظًا لكل المصريين اليائسين. سيساعد سرد قصة ابن الإنسان حتى أولئك الذين لا يستطيعون القراءة أو الكتابة على اختبار إمكانية التغيير.

أثناء كتابة القسم الذي يحمل عنوان "الاكتشاف"، والذي يتناول تعاليم الموعدة على الجبل لمعالجة مشاكل الشخصية المصرية، اندهش الباحث مرة أخرى. قد يظن المرء أن يسوع قد اطلع على قائمة السمات السلبية للمصريين قبل أن يلقي تلك الموعدة. إن تعاليم يسوع المسيح هي "رُوحٌ وَحَيَاةٌ" (يوحنا ٦ : ٦٣). لذلك، فإن شخص يسوع المسيح وتعاليمه هما المصدر الوحيد للرجاء للبشر المشوهين.

## السوتيريولوجيا (علم الخلاص)

لم تكن الكتابة عن تشوه الإنسان والتأمل في مدى التشوه العميق الذي يعاني منه المصريون تجربة سعيدة. ومع ذلك، كما ذكر سابقًا، فقد قدم الله طريقًا للخلاص بنعمته. لم يُترك المصريون في إحباطاتهم، لأن الله قد اتخذ المبادرة، والإله مثلث الأقانيم مستعد للقيام بعمل تغيير الأفراد المشوهين كما ورد في مبادئ التشكيل الروحي. إنها مبادرة من الله، كما يعلن بولس: "لأنّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَاهِبِينَ صُورَةَ ابْنِهِ" (رومية ٨ : ٢٩)، وهذا يشمل المؤمنين المصريين.

يحتاج المؤمنون المصريون إلى اكتشاف معنى وقيمة ما نالوه في يوم خلاصهم. يصف بولس ما حدث في يوم التجديد وما يجب أن يستمر في عملية التقديس: "إِذْ حَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبَسْتُمْ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ" (كولوسي ٣ : ٩-١٠). إذا فهم المصريون أبعاد "الإنسان العتيق"، ستصبح عملية التشكيل الروحي ممكنة، وسيختبرون "الجديد".

إن حقيقة أن الشخصية المصرية مشوهة للغاية لا تحرمهم من حقهم في نيل عطية الله للتقديس. ومع ذلك، يجب أن يكونوا على دراية بأن "الْبُرْفُوعُ مَوْضُوعٌ عَلَى قَلْبِهِمْ" (٢ كورنثوس ٣ : ١٥). أحد المفاتيح لقبول تشكيل الله هو إزالة هذا البرقع. لن يكون الأمر سهلًا لأن الناس قد اعتادوا عليه. إنهم بحاجة إلى أن "يتركوا الجهالات فيحيوا" (أمثال ٩ : ٦). وجزء مهم من هذه العملية هو الاستعداد لتترك أساليب الحياة القديمة لتفعيل ما لدى الله لهم، كتعبير عن التخلي عن "العتيق" وتقدير "الجديد".

"الرَّبِّ الرُّوحِ" (٢ كورنثوس ٣ : ١٨) مستعد للقيام بالعمل للمصريين كما فعل دائمًا. لكي يقبلوا عمل الروح القدس، يجب أن يكونوا مستعدين لتجربة الأداة التي يستخدمها الروح لتغييرهم. فهو يستخدم كلمة الله لإتمام عمله، ويأخذ كلمة الله ليغير طريقة تفكير الناس وحياتهم. ولكن أحد المفاتيح، كما ذكر سابقًا، هو اتخاذ القرار بالألا "ثُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ" (رومية ١٢ : ٢). في الحالة المصرية، يُدعى المؤمنون لعدم التشبه بأي من الممارسات الشائعة والتي تتم ممارستها في كل مكان بين معظم المصريين. إنهم يحتاجون إلى أن "يقبلوا إلى النور... لكي تظهر أعمالهم" (يوحنا ٣ : ٢١). عليهم أن يقبلوا الطريقة التي يكشف بها الله طرقهم القديمة ويتخلوا



عنها. لن تكون هذه العملية سهلة، إذ يتعين عليهم استبدال مفاهيم وممارسات تشكلت على مدى سنوات عديدة. بعد أن يتم كشف وإزالة البرقع، يمكنهم الاستماع إلى الطريقة التي يرغب الله في تغييرهم بها. يدعوهم الله: "تَعَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ" (رومية ١٢ : ٢). هنا يأتي دور الروح القدس، حيث يقود المؤمن المصري الضعيف ليختبر روعة عمل الله ويبدأ في التغير إلى صورة المسيح.

يبدأ التغير من "الذهن" لأن التشوه هو في الذهن، كما أظهرت نتائج البحث. تكمن المشكلة في الأفكار والمفاهيم الخاطئة التي يحملها الناس عن الله وعن أنفسهم. لذلك، من الضروري التأكيد هنا في النهاية على أن التشكيل الحقيقي يبدأ بالتعليم الذي يواجه نتائج التعليم الخاطئ الذي تلقاه المصريون على مدى آلاف السنين.

## الملاحق

### ملحق ١

#### استبيان التدين

يرجى الإجابة على الأسئلة التالية لمساعدتنا في إجراء بحث عن التدين في مصر. شكرًا مقدمًا على وقتك وآرائك التي تهمنا كثيرًا. لن تتضمن البيانات اسمك، لذا يُرجى الإجابة بحرية وصراحة.

العمر:

الجنس: ذكر..... أنثى.....

الديانة: مسلم..... مسيحي.....

الوظيفة:

التعليم:

العنوان: المحافظة:

المدينة .

الحي:

\*\*\*\*\*



هناك تناقض بين مظهر الكثير من الناس في أوقات الصلاة والعبادة وبين ما يفعلونه بعد ذلك في حياتهم.

- أوافق تمامًا..... كثيرًا..... أحيانًا..... نادرًا..... لا أوافق تمامًا.....

- برأيك، ما هو سبب هذه المشكلة؟

أذهب إلى المولد (الاحتفال السنوي بذكرى ميلاد القديسين أو الشيوخ): كل سنة..... كل ٣-٤ سنوات..... لا أذهب مطلقًا.....

إذا كنت تذهب: أي مولد؟

- ما الذي يحدث في المولد؟

- لماذا يحب المصريون الذهاب إلى هناك؟

- لماذا يذبح الناس الحيوانات هناك؟

- ما هو موقف الله تجاهنا عندما نرتكب الخطية؟

- ما الذي يجب أن يفعله المرء عندما يرتكب خطية أو تعديًا؟

- هل هناك خطايا كبيرة وصغيرة؟ نعم..... لا.....

إذا كانت إجابتك "نعم"، أعط أمثلة:

- إذا توفي أحد أفراد الأسرة، أي مما يلي تقوم به؟ (يمكنك اختيار أكثر من خيار)

- الثالث..... السابع..... الخامس عشر..... الذكرى السنوية..... زيارة القبور..... (كم مرة).....

- ما الذي يفعله الناس عندما يزورون القبور؟

- لماذا تعتقد أن العديد من الأسر المصرية تفعل ذلك؟

- ما الذي يعجبك في هؤلاء الأشخاص المتدينين الذين يصلون بانتظام؟

- ما الذي لا يعجبك فيهم؟

- متى كانت آخر مرة ذهبت فيها إلى الكنيسة/المسجد؟

- كيف يصف الناس من يصلون بانتظام؟ وكيف يصفون من لا يصلون؟

- هل تصوم؟ نعم..... لا.....

- متى تصوم؟

- عندما يصوم شخص ما، من الذي يعرف عن صومه عادة؟ الأسرة..... الأصدقاء..... الجيران..... زملاء

العمل..... تقريبًا كل الناس.....

- صف يومك عندما تصوم.



- ما هي بعض الأمور التي تتوقف عن القيام بها أثناء الصوم؟
- لماذا تتوقف عن فعل هذه الأمور أثناء الصوم؟
- هل تذهب للصلاة (في المسجد/الكنيسة)؟ يوميًا..... مرتين في الأسبوع..... مرة في الأسبوع..... مرة في الشهر..... مرة في السنة..... لا أذهب مطلقًا.....
- إذا لم تختَر الخيار الأخير، لماذا تذهب للصلاة في الكنيسة/المسجد؟
- كم مرة تصلي في المنزل؟
- لماذا تصلي؟
- ما الذي تقرأه لتتعرف على الله؟ لا أحب القراءة. أقرأ: الكتاب المقدس/القرآن..... التفاسير..... السير الذاتية.....
- بالنسبة لمن يقرأ: كم مرة تقرأ؟ يوميًا..... مرة في الأسبوع..... شهريًا..... نادرًا.....
- مَنْ هو واعظك المفضل؟
- ما هي وظيفته؟
- يقوم بعض الناس بعمل "أعمال" (الذهاب إلى ساحر وطلب المساعدة) عندما يريدون إيذاء شخص ما. هل حاولت القيام بذلك من قبل؟ نعم... لا...
- هل تعرف أحدًا يفعل هذا؟ لا... الأسرة... الجيران... الزملاء...
- "عين الحسود فيها عود... العين تفلق الحجر". ما معنى المثل؟



## ملحق ٢

### استبيان حول منهج

### التشكيل الروحي لطلاب الكليات اللاهوتية

الزميل العزيز، يُرجى الإجابة على الأسئلة التالية المتعلقة بمنهج التشكيل الروحي الذي درسته في كلية اللاهوت. سنستفيد من إجاباتك في صياغة مبادئ عملية للتشكيل الروحي لمساعدتنا في إعداد منهج جديد. سيستغرق ذلك ٥-١٠ دقائق. شكرًا مقدمًا على تخصيصك الوقت والجهد.

- صف المنهج في كلمة واحدة:

أساسي..... مجرد أفكار..... يمكن الاستغناء عنه.....

- كيف غير المنهج الطريقة التي ترى بها نفسك وممارستك لحياتك مع الله؟

-----

- اذكر درسًا تتذكره بشكل خاص. كيف عمل كأداة لتشكيلك وتغييرك؟

-----

- هل ساعدك المنهج في تغيير بعض العادات الدينية التي كنت تمارسها لسنوات؟ اذكر مثالًا أو مثالين.

-----

- ما هو الدرس/الأمر الذي وجدت صعوبة في تطبيقه؟ ولماذا؟

-----

- اذكر بعض المبادئ التي تعلمتها ولا زلت تتذكرها عن عملية التشكيل الروحي:

-----

- يرى البعض أن مفهوم التشكيل الروحي غريب على المجتمع المصري، هل تتفق أم تختلف مع هذا الرأي؟ من فضلك اذكر الأسباب.

-----

- اقترح بعض الموضوعات التي تعتقد أنها قد تضيف قيمة إلى المنهج الدراسي:



-----  
- اقترح بعض التعديلات التي يمكن أن تجعل طريقة العرض أكثر ملاءمة:  
-----

- تم تصميم المنهج لطلاب الكليات اللاهوتية. ونحن نخطط لإعداد منهج تشكيل روحي للمؤمنين المصريين الجدد، وسوف يتناول هذا المنهج الأشكال السلبية للتدين في مجتمعنا. أعطنا بعض النصائح والاقتراحات التي قد تساعدنا في جعلها أكثر ملاءمة لشعبنا.



### ملحق ٣

## تحليل المسح الميداني

### تحليل المسح الميداني حول التدين

تم إعداد استبيان التدين المصري<sup>(١)</sup> لتقييم وتأكيـد نتائج عملية القراءة. وقد ساهم هذا الاستبيان كأداة لتفسير وتوضيح وتأكيـد ما قدمته المصادر الأخرى. وفيما يلي تحليل لردود ٢٤٠ مشاركاً.

#### العينة

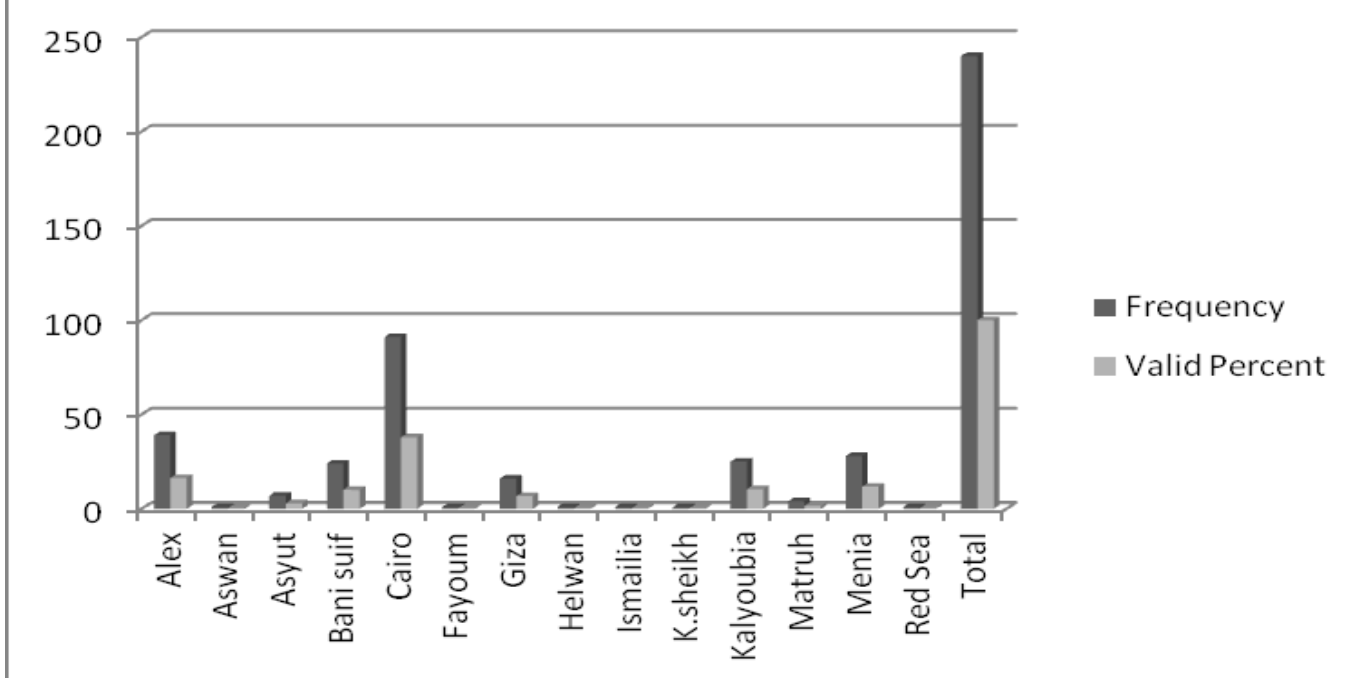
يُظهر التحليل أن أفراد العينة جاءوا من ١٥ محافظة من أصل ٢٧ محافظة في مصر، كما يُظهر أن أكبر عدد من المشاركين جاء من القاهرة، وهو أمر طبيعي نظرًا لأن القاهرة تضم أشخاصًا من جميع أنحاء البلاد، تليها الإسكندرية، كونها العاصمة الثانية. كذلك يتضح أن عدد المشاركين من الإسكندرية والقلوبية، وهما محافظتان في الشمال، قريب من عدد المشاركين من المنيا وبني سويف، وهما محافظتان تمثلان الجنوب.

	العدد	%
١ الإسكندرية	٣٩	١٦,٣
٢ أسوان	١	٠,٤
٣ أسيوط	٧	٢,٩
٤ بني سويف	٢٤	١٠
٥ القاهرة	٩١	٣٧,٩
٦ الفيوم	١	٠,٤
٧ الجيزة	١٦	٦,٧
٨ حلوان	١	٠,٤
٩ الإسماعيلية	١	٠,٤
١٠ كفر الشيخ	١	٠,٤
١١ القليوبية	٢٥	١٠,٤
١٢ مطروح	٤	١,٧

انظر الملحق (١)، ص ٦٧.



١٣	المنيا	٢٨	١١,٧
١٤	البحر الأحمر	١	٠,٤
١٥	المجموع	٢٤٠	١٠٠



العمر	العدد	%
١٠-٢٥ سنة	٤٨	٢٠,٢
٢٥-٣٥ سنة	٧٨	٣٢,٩
٣٥-٤٥ سنة	٦٤	٢٧
٤٥-٦٠ سنة	٤٠	١٦,٩
فوق ٦٠ سنة	٧	٣
٠	٣	١,٣

	العدد	%
ذكر	١٧٥	٧٢,٩
أنثى	٦٥	٢٧,١



%	العدد	
٣٢,٥	٧٨	مسلمون
٦٧,٥	١٦٢	مسيحيون

%	العدد	التعليم
١١,٨	٢٨	أمي
١٥,٦	٣٧	يقرأ ويكتب
٣٧,٦	٨٩	ثانوي
٣٥	٨٣	جامعة وما فوق
١,٣	٣	٠

كما يظهر في الجداول، تضمنت العينة أفرادًا من فئات عمرية مختلفة، ومن الديانتين الرئيسيتين في مصر. كما شملت أيضًا ذكورًا وإناثًا وأشخاصًا من مستويات تعليمية مختلفة.

بمساعدة الدكتورة نادية كامل، أستاذة الإحصاء بجامعة حلوان، استخدم الباحث برنامج "SPSS" (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) لتحليل ردود المشاركين. وفيما يلي كيف ساهم الاستبيان في الإجابة على بعض الأسئلة التي كانت لدى الباحث، وعكس الطبيعة التوفيقية للتدين المصري.

### ما مدى تدين المصريين؟

لفحص مدى التزام المصريين بممارسات الدين، طرح الاستبيان ثلاث مجموعات من الأسئلة حول الصلاة، والصوم، والصدقة. ومن خلال جمع نتائج الإجابات على هذه الأسئلة الثلاثة، كان من السهل استنتاج أن المصريين يحافظون على ممارسات التدين. بلغت نسبة الذين يذهبون إلى الكنيسة أو المسجد لأداء الصلاة الجماعية ٨٨,٣٪ من العينة. من بينهم، ١٥,٨٪ يذهبون مرة واحدة في السنة، و ١٨,٨٪ يذهبون فقط في أوقات الأعياد. وقد كانت نسب الصوم والصدقة متشابهة جدًا كما هو موضح في الجدول والرسم البياني أدناه. وقدم المشاركون أسبابًا مختلفة للحفاظ على هذه الممارسات.

الصدقة		الصوم		الصلاة الجماعية		
%	العدد	%	العدد	%	العدد	
٢,٩	٧	٠,٤	١	٧,٩	١٩	٠
٨٦,٤	٢٠٨	٨٥,٨	٢٠٥	٨٨,٣	٢١١	نعم
١٠,٥	٢٥	١٣,٨	٣٣	٣,٨	٩	لا



## الصلاة

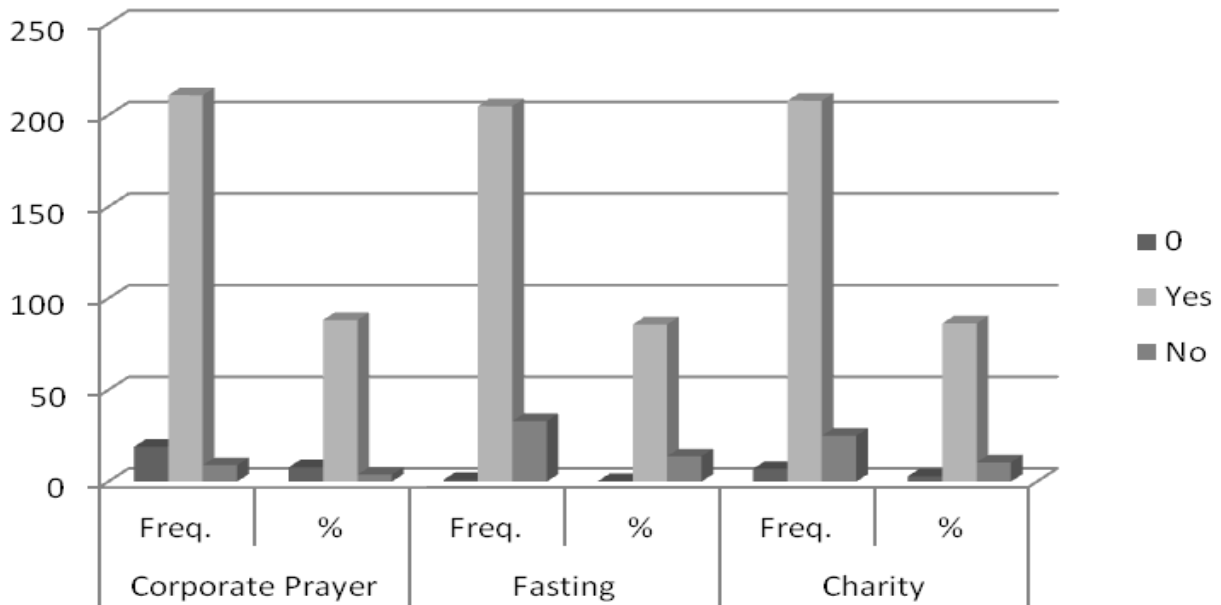
أظهر تحليل قسم الصلاة أن ٩٥ شخصًا (٣٩,٦٪) ممن يصلون يفعلون ذلك لإرضاء الله. وقال ٥٧ شخصًا آخر (٢٣,٨٪) إنهم يصلون عندما يحتاجون شيئًا ما، في حين قال أربعون شخصًا إنهم يصلون فقط لأنها فريضة أو وصية يجب عليهم الالتزام بها. لم يظهر مفهوم الصلاة كجزء من العلاقة الشخصية مع الله في هذه الإجابات.

## الصوم

أفاد معظم الذين يصومون أنهم يصومون خلال مواسم الصوم الجماعي، فكل المسلمين تقريبًا يصومون خلال شهر رمضان. أما المسيحيون، فيصوم معظمهم مع الكنيسة القبطية قبل عيد الميلاد وعيد القيامة، ويصوم المتدينون جدًا خلال المواسم المختلفة التي تخص قديسي الكنيسة. وعند الإجابة عن سؤال حول سبب صومهم، قدمت الفئة الأكبر، وهي ٧٠ شخصًا (٢٩,٢٪)، إجابة مفادها بأنهم يصومون لأن الصوم فريضة أو وصية. كما قالت فئة كبيرة أخرى، ٥٧ شخصًا (٢٣,٨٪)، إنهم يصومون لإرضاء الله. وقال ٢٦ شخصًا آخرون (١٠,٨٪) إن الصوم كان مجرد عادة. وقد قدم بعضهم إجابات جيدة أخرى تُظهر اهتمامهم بأن يكونوا مثل المسيح وأن يشعروا بمعاناة الفقراء.

## الصدقة

الأرقام هنا مشابهة للأرقام السابقة. كانت الفئة الأكبر، وهي ٩٥ شخصًا (٣٩,٦٪)، ممن أوضحوا أنهم يتصدقون لأن ذلك فريضة ووصية. وقد أكد بعض المسلمين أن الصدقة هي أحد أركان الإسلام الخمسة. وكانت أفضل إجابة على السؤال هي الإجابة التي قدمها ٤٢ شخصًا (١٧,٥٪)، حيث قالوا إنهم يساعدون الآخرين لأنهم يشعرون بحاجتهم. وهناك فئة أخرى تستحق التأمل، وهي ٣٢ شخصًا (١٣,٣٪)، حيث أظهرت إجاباتهم أن السبب وراء العطاء كان هو الحصول على غفران الله.



## إلى أين يصل الدين؟

من ناحية أخرى، عندما تم سؤالهم عما إذا كانوا يكذبون أو يحلفون، لم تكن إجاباتهم كما هو متوقع من أشخاص أعربوا عن أنهم يمارسون الممارسات المذكورة أعلاه. وكما يُظهر الجدول أدناه، فإن عدد الذين يكذبون ويحلفون كبير بما يكفي ليوضح أن العديد من الأشخاص يصلون، ويصومون، ويتصدقون، ولكنهم أيضًا يكذبون ويحلفون.



الحلف		الكذب		
%	العدد	%	العدد	
٢,٩	٧	٥,٩	١٤	٠
٥٩,٤	١٤٢	٥٦,٢	١٣٤	نعم
٣٧,٢	٨٩	٣٨,١	٩١	لا

لم تكن الأسئلة أسئلة مباشرة تتطلب الإجابة بنعم أو لا، فالسؤال حول الكذب سأل عن عدد المرات التي "اضطر" فيها الشخص للكذب يوميًا. وقال ٣١ مشاركًا إنهم يكذبون أكثر من "١٠ مرات" يوميًا. أما السؤال حول الحلف، فقد قدم للمشاركين بعض الخيارات ليختاروا العنصر الذي يخلفون به عندما يحاولون جعل الآخرين يصدقونهم. وجاء العدد الأكبر من الإجابات، ١٠٥ إجابات، من أشخاص قالوا إنهم يخلفون ب"الله". وكانت الفئة الثانية، ٢٦ إجابات، ممن يخلفون بالمسيح، ثم قال ٢٤ آخرون إنهم يخلفون بالعدراء مريم.

### قصتان!!

بينما كان الباحث يكتب الإجابات لأحد المشاركين الأيمن وعندما وصل إلى السؤال عن الكذب، أجاب الرجل بأنه لم يكذب أبدًا. اقتربت ابنته البالغة من العمر ست سنوات من الباحث وهمست قائلة: "اكتب ثلاث مرات في اليوم، يا سيدي!" وعلاوة على ذلك، عندما أخبر الباحث أحد القسوس الذين ساعدوه في الوصول إلى المشاركين بالاستبيان أن جميع أفراد العينة التي قدمها لم يجيبوا بالإيجاب على سؤال الكذب، وأنهم جميعًا قالوا إنهم لم يكذبوا أبدًا. رد القس قائلاً إن هذه كانت "أكبر كذبة".

### ما مدى عقلانية هذه الممارسات؟

#### زيارة الموالد<sup>(٢)</sup>

هدفت بعض الأسئلة في الاستبيان إلى فحص الممارسات التي يقوم بها المصريون منذ سنوات، وذلك للوصول إلى فهم أعمق لما يقومون به واستكشاف الأساس المنطقي الكامن وراء أنماط التفكير والممارسات هذه.

%	العدد	
٤,٢	١٠	٠
٢٤,٦	٥٩	كل سنة
٢٠,٨	٥٠	كل ٣-٤ سنوات
٥٠,٤	١٢١	لا أذهب أبدًا

طُرح سؤال لمعرفة ما إذا كان المشاركون يزورون الموالد. أظهرت الإجابات أن ما يقرب من ٥٠٪ من المشاركين يذهبون إلى الموالد. وقد أثرت المستويات التعليمية على درجة المشاركة؛ ومع ذلك، فإن الناس لا يزالون يحضرون هذه الفعاليات عامًا بعد آخر كما هو موضح في الجدول.

في مقدمة الموالد التي يذهبون إليها تأتي احتفالات السيدة العذراء في معظم المحافظات، يليها مولد مار جرجس. أما بالنسبة

<sup>(٢)</sup> "الموالد" هي مناسبات دينية شعبية للاحتفال بأعياد ميلاد شيوخ المسلمين وقديسين مسيحيين.



للمسلمين، فيتم الاحتفال بكل شيخ محليًا، وهناك أوقات يأتون فيها من مدن مختلفة للاحتفال، كما يفعلون في مولد السيدة زينب، وهو أكبر مولد للمسلمين.

وعندما سُئل المشاركون عما يفعلونه في المولد، كانت إجاباتهم مختلفة عما كان متوقعًا. أظهرت الإجابات أن الأمر لم يكن ممارسة دينية تقليدية. لم يجب على هذا السؤال سوى ١٢٩ مشاركًا، وقدمت الفئة الأكبر، ٥٥ إجابة، إجابات توضح أنهم يذهبون إلى هناك لقضاء وقت ممتع وزيارة المكان المقدس، حيث أظهرت بعض إجاباتهم أن الأمر كان أشبه بنزهة. أما الفئة الثانية الأكبر، ٣٦ إجابة، فقد ذكرت أنهم يقومون بذلك بسبب نذر، بمعنى أنهم نذروا أن يذهبوا ليدبحوا حيوانًا في الدير أو المسجد إذا تحقق ما كانوا يدعون الله من أجله بالطريقة التي أرادوها. وقال ١٧ مشاركًا فقط إنهم يصلون ويذكرون الله.

في إجاباتهم على سؤال حول سبب ذهابهم إلى المولد، ذكر ٤٩ مشاركًا أن ذلك أصبح عادة، بينما قال ١٩ آخرون إن المصريين كانوا يفعلون ذلك دائمًا على مر السنين. وذكر بعضهم تحديدًا أن هذه العادة مستمرة منذ أيام الفراعنة. كما ذكرت سبع إجابات أن السبب هو طلب الشفاعة من "صاحب" المولد. وقال سبعة آخرون إنهم يفعلون ذلك بدافع المحبة للسيدة العذراء مريم، بينما أشار ستة فقط إلى أنهم يذهبون إلى المولد رغبةً في التقرب إلى الله وإظهار المحبة لتقليديه.

من بين الممارسات الشائعة في المولد أخذ حيوان وذبحه في الدير أو المسجد. قدم المشاركون أسبابًا مختلفة للقيام بذلك. ذكر تسعون منهم (٣٧,٥٪) أن ذلك عادةً ما يكون نذرًا. في الثقافة المصرية، يعني هذا أن الشخص يقرر أنه إذا حدث شيء إيجابي معين، فسوف يذبح حيوانًا. وتضمنت الفئة الثانية ٢٩ مشاركًا (١٢,١٪) قالوا إن ذلك كان مجرد عادة. وذكر تسعة عشر منهم (٧,٩٪) أنه كان طريقة تقليدية لتقديم الصدقة. وأشارت ست إجابات إلى رغبة الأثرياء في التباهي، بينما قال مشارك واحد فقط إن ذلك كان تعبيرًا عن المحبة.

## العين الشريرة (عين الحسود)

سئل المشاركون عن رأيهم في مثلين شعبيين يعبران عن قوة الحسد والعين الحاسدة، ثم طُلب منهم إبداء رأيهم في هذا الموضوع. قال ٣٩ مشاركًا (١٦,٣٪) فقط إنهم لا يؤمنون به، فيما ذكرت فئة مكونة من ٦١ مشاركًا (٢٥,٤٪) أنهم يؤمنون به حرفيًا. وأشار آخرون بطريقة أو بأخرى إلى أنهم يعتقدون أنه حقيقي. وقال ٢٨ مسلمًا إنه مذكور في القرآن. والمثير للدهشة أن ٧ من المشاركين قالوا إنه مذكور في الكتاب المقدس. وأشار كثيرون منهم بالطبع إلى أنهم قد مروا بتجارب شخصية تؤكد ذلك.

## الذبايح الحيوانية لأجل الممتلكات الجديدة

كان أحد الأمور الشائعة التي فحصها سؤال في الاستبيان هو ذبح الحيوانات ووضع علامة كف اليد المملوطة بالدماء على الممتلكات الجديدة. يمكن ملاحظة هذا الأمر على المنازل الجديدة، والمتاجر، والسيارات عند التجول في الشوارع، خاصةً في القرى الفقيرة والأحياء العشوائية. قال أكثر من ٢٥٪ من أفراد العينة إنهم يذبحون بقرة أو خروفًا ويوزعون بعض اللحم على الفقراء، لكنهم يركزون بشكل أساسي على غمس أيديهم في الدماء ثم وضع علامة الدم على الشيء الجديد. إذا كانت سيارة جديدة، فإنهم يفعلون ذلك قبل قيادتها أو حتى تسجيلها رسميًا.



العدد	%	
١٠	٤,٢	٠
٦١	٢٥,٥	نعم
١٦٨	٧٠,٣	لا
٢٣٩	١٠٠	المجموع

أراد الباحث التحقق مما إذا كان الذين يقومون بذلك أو غيرهم يعرفون السبب وراء مشاركتهم في هذا الحدث. واكتشف أن ٩٨ مشاركاً (٤٠,٨%) قالوا إنهم يفعلون ذلك لحماية من العين الحاسدة وللحفاظ على النعمة من أن تزول بسبب الحسد. وذكر ٢٦ آخرون (١٠,٨%) أن الأمر مجرد عادة. وأشار عشرة إلى أن ذلك كان نذراً لتوزيع اللحم على الفقراء في حال حصولهم على شيء جديد. بينما كشفت ١٢ إجابة عن أن هذا الفعل مجرد خرافة ناتجة عن جهل الناس. وقال ١١ منهم إنهم يفعلون ذلك ببساطة للتعبير عن الفرح.

#### كيف تبدو حالة المصريين المزاجية؟

أظهرت الأسئلة التي تناولت ما يفعله الناس عند وفاة شخص ما ميل أكثر من نصف المشاركين للقيام بمعظم هذه الأمور:

زيارة المقابر		الذكرى السنوية		الأربعين		الخامس عشر		الثالث		
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
٢٧	١١,٣	١٤	٥,٨	١٤	٥,٨	١٧	٧,١	١٤	٥,٩	نعم
١١٩	٤٩,٦	١٤٠	٥٨,٣	١٥٩	٦٦,٣	٦٤	٢٦,٧	١٥٠	٦٢,٨	لا
٩٤	٣٩,٢	٨٦	٣٥,٨	٦٦	٢٧,٥	١٥٨	٦٥,٨	٧٥	٣١,٤	



وهم يقيمون فعالية خاصة في اليوم الثالث، السابع، الخامس عشر، والأربعين بعد الوفاة لإحياء ذكرى المتوفى، كما يقيمون تجمعا خاصا في ذكرى وفاة الشخص المتوفى. كذلك أظهرت أكثر من نصف الإجابات الصحيحة أنهم يزورون قبر المتوفى بانتظام.

طرح سؤال على المشاركين بشأن ما يفعلونه أثناء زيارة القبر. ذكرت مجموعتان من الإجابات الأكثر أهمية توزيع الفطائر ووضع الزهور والدعاء للميت. وعندما سُئلوا عن سبب قيامهم بكل هذه الممارسات السابقة، قدم ١٤٠ مشاركا، من أصل ٢٢٢ إجابة صحيحة، توضيحات تفيد بأنهم يقومون بذلك لأنه كان دائما عرفا أو عادة متبعة لسنوات طويلة. وأضاف بعضهم أن المصريين كانوا يفعلون ذلك منذ آلاف السنين منذ أيام الفراعنة. وقال تسعة من المشاركين إنهم يفعلون ذلك للدعاء للشخص المتوفى وطلب المغفرة من الله، بينما ذكر ١٥ مشاركا أن الدين يعلمهم ذلك. وأشار أربعة مشاركين فقط إلى أن الناس يفعلون ذلك بسبب الجهل والفقير. وكان ٣٤ مشاركا صريحين وأوضحوا أن السبب هو حبهم للشخص المتوفى الذي يفتقدونه.

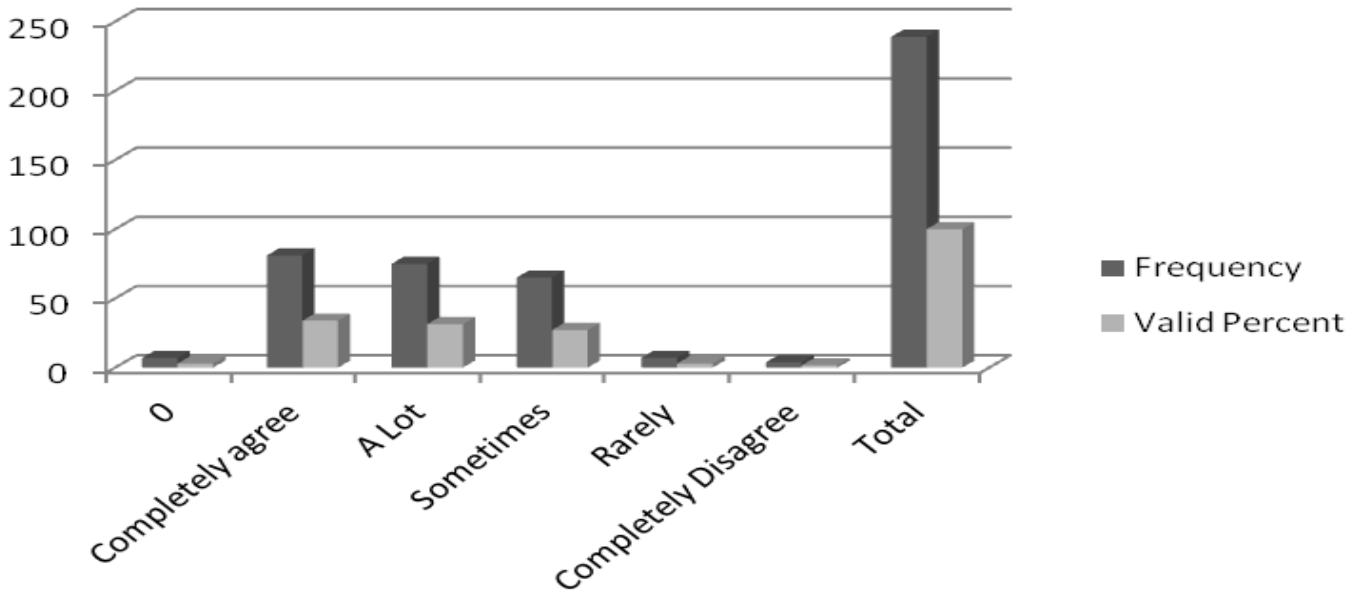




### كيف تتوافق المعتقدات مع السلوك؟

طُرح سؤالان بشكل مباشر للتحقق مما إذا كان هناك تناقض في حياة الأشخاص المتدينين. الأول سأل عما إذا كان هناك تناقض بين مظهر الكثير من الناس أثناء الصلاة والعبادة وبين ما يفعلونه بعد ذلك في حياتهم. أظهرت الإجابات أن ٩٢,٥٪ من المشاركين اتفقوا على وجود تناقض.

العدد	%	
٧	٢,٩	٠
٨١	٣٣,٩	أوافق تمامًا
٧٥	٣١,٤	كثيرًا
٦٥	٢٧,٢	أحيانًا
٧	٢,٩	نادرًا
٤	١,٧	لا أوافق تمامًا
٢٣٩	١٠٠	المجموع





"هناك تناقض بين مظهر الكثير من الناس أثناء الصلاة والعبادة وبين ما يفعلونه بعد ذلك في حياتهم."

السؤال الثاني سأل المشاركين عما إذا كانوا يعرفون أشخاصًا يظهرون بصورة تناقض ما في داخلهم. وتبعه سؤال آخر يسأل عما إذا كان المشاركون يتصرفون بنفس الطريقة أم لا:

العدد	%	
٢٥	١٠,٥	٠
٧٧	٣٢,٢	عدد قليل جدًا
٤٩	٢٠,٥	نصف الناس
٨٨	٣٦,٨	كثيرون جدًا
٢٣٩	١٠٠	المجموع

مظهر المصريين يتناقض مع حقيقتهم.

العدد	%	
١٦	٦,٧	٠
٨١	٣٣,٩	أبدًا
٦٦	٢٧,٦	نادرًا
٦٦	٢٧,٦	أحيانًا
٦	٢,٥	غالبًا
٤	١,٧	دائمًا
٢٣٩	١٠٠	المجموع

مظهرك يتناقض مع حقيقتك.

أظهرت الإجابات على كلا السؤالين أن عددًا كبيرًا من المصريين يرون الآخرين ويرون أنفسهم بهذه الطريقة.

كان من المثير للاهتمام قراءة الأسباب التي قدمها المشاركون لهذه الصفة السلبية. من بين العدد الكبير من الأسباب التي تم ذكرها، أشار الجزء الأكبر، ٥١ إجابة، إلى أن ذلك يعود إلى ضعف الإيمان وسوء فهم الله. جاءت المجموعة الثانية من الإجابات، والتي قدمها ٤٣ مشاركًا، لتشير إلى أن هذه الظاهرة تعود إلى ميل الإنسان لحب المظاهر والنفاق. أما المجموعة الثالثة، فقد شملت ٢٧ مشاركًا أشاروا إلى أن الناس يفصلون بين الممارسات الدينية وبين حياتهم اليومية. ورأى ٢٣ مشاركًا أن الأسباب تعود إلى الضغوط التي يمر بها الناس والفقر الذي يجعلهم يحاولون الظهور بشكل مختلف لإرضاء الناس وكسب قوتهم.

وقال عشرة مشاركين إن السبب يعود إلى الشيطان. وتراوحت بقية الفئات بين ٤ إلى ٧ مشاركين، حيث ذكروا أن السبب يعود إلى التربية الأسرية، والسطحية ونقص التعليم الكنسي، والاهتمام بالطقوس والمظاهر الخارجية فقط، وغياب التغيير الحقيقي. ورأى مشارك واحد فقط أن الناس ليسوا صادقين مع أنفسهم.



وفي إجاباتهم على سؤال آخر حول ما لا يعجب الناس في المتدينين، أظهرت ٨٨ إجابة من أصل ١٦٣ إجابة صحيحة أن الشيء الذي لم يعجبهم هو التناقض بين الوعظ وبين الأفعال. وقال ١٦ مشاركًا آخرون إن المتدينين متعصبون ولا يقدمون أمثلة عملية لما يعظون به. وهذا ما جعل ٧ مشاركين يقولون إن المتدينين هم سبب عثرة للآخرين. من ناحية أخرى، أظهرت إجاباتهم على الأسئلة التي وضعت معايير للشخص المتدين أن معظمهم يحكمون ويفيّمون الآخرين بناءً على المظاهر. وأثبتت ١٠٥ إجابة من أصل ١٤٠ إجابات صحيحة أن أهم ما يأخذه الناس في الاعتبار عند التعامل مع شخص ما هو المظهر والسلوك الخارجي.

## كيف يتعامل المصريون مع الخطية؟

أثبتت العديد من إجابات الاستبيان أن المصريين يشعرون بحيرة كبيرة بشأن طريقة ووسائل الحصول على غفران الله والتعامل مع الخطية. كان عدد غير قليل منهم يشعرون بالحيرة أيضًا بشأن طبيعة الخطية. سأل أحد الأسئلة عما إذا كانت هناك خطايا كبيرة وصغيرة. ورأى ٧٩ مشاركًا (٣٩,٣٪)، من بين ٢٠١ مشارك قدموا إجابات صحيحة، أن هناك خطايا كبيرة. لم يكن لديهم جميعًا رأي موحد حول ما هي الخطايا الكبيرة، ولكن جاء على رأس القائمة الزنا وعدم الإيمان بالله. وشمل العدد بعض المشاركين المسيحيين الذين تأثروا بالاعتقاد الإسلامي بوجود خطايا كبيرة، على الرغم من عدم اتفاق كل المسلمين على وجود خطايا كبيرة.

قدم جزء كبير من المشاركين، ١٥٥ مشاركًا (٦٤,٦٪)، إجابات تعني أنهم يعترفون عندما يرتكبون خطية. ومع ذلك، أظهرت تفاصيل الإجابات أنهم لم يكونوا واضحين بشأن كيفية الحصول على مغفرة خطاياهم. ذكر بعضهم فقط الاعتراف للكاهن، بينما لم يحدد آخرون ذلك. وذكرت تسع إجابات حرفيًا أن الشخص يجب أن يفعل شيئًا لله ليحصل على الغفران. وقال أحد عشر مشاركًا إن الشخص يجب أن يصلي ويصوم ليُغفر له، في حين قال ثلاثة إن تناول كان ضروريًا للحصول على غفران الله. وأشار مشاركان إلى أن الشخص يجب أن يصلي ويذكر الله سبع مرات من أجل الحصول على الغفران.

جاء سؤال آخر عكس نفس الارتباك بعد الأسئلة المتعلقة بالصوم، حيث سُئل الناس عما إذا كانوا يمتنعون عن بعض الخطايا أثناء الصوم. ذكر ١٣٤ منهم أشياء توقفوا عنها خلال فترة الصوم. وعلى رأس القائمة، قال ٥٩ منهم إنهم يتوقفون عن عادات مثل التدخين. كان واضحًا من إجاباتهم أن معظمهم يعودون لممارسة نفس الأشياء بعد انتهاء فترة الصوم. وقال ٢٧ منهم إنهم يفعلون ذلك احترامًا لصومهم. وأشار ٢٦ آخرون إلى أنهم يفعلون ذلك لأنهم لا يريدون "ضباع" صيامهم. فقط ١١ مشاركًا كانوا مختلفين وذكروا ذلك بطريقة إيجابية قائلين إنهم يتوقفون عن الخطية خلال فترة الصوم ليتمكنوا من التوقف عنها تمامًا في النهاية.



## ما هي مصادر التأثير الرئيسية عليهم؟

عندما سُئلوا عن معدل قراءتهم، كوسيلة لفحص كيفية تلقيهم للمعرفة والتعليم، أعطوا إجابات جيدة نسبياً. تُظهر الأرقام أن عددًا كبيراً من المشاركين ذكروا أنهم يقرأون، كما ذكروا في سؤال آخر نوع الكتب التي يقرأونها كما هو موضح في الجدول الموجود على اليمين.

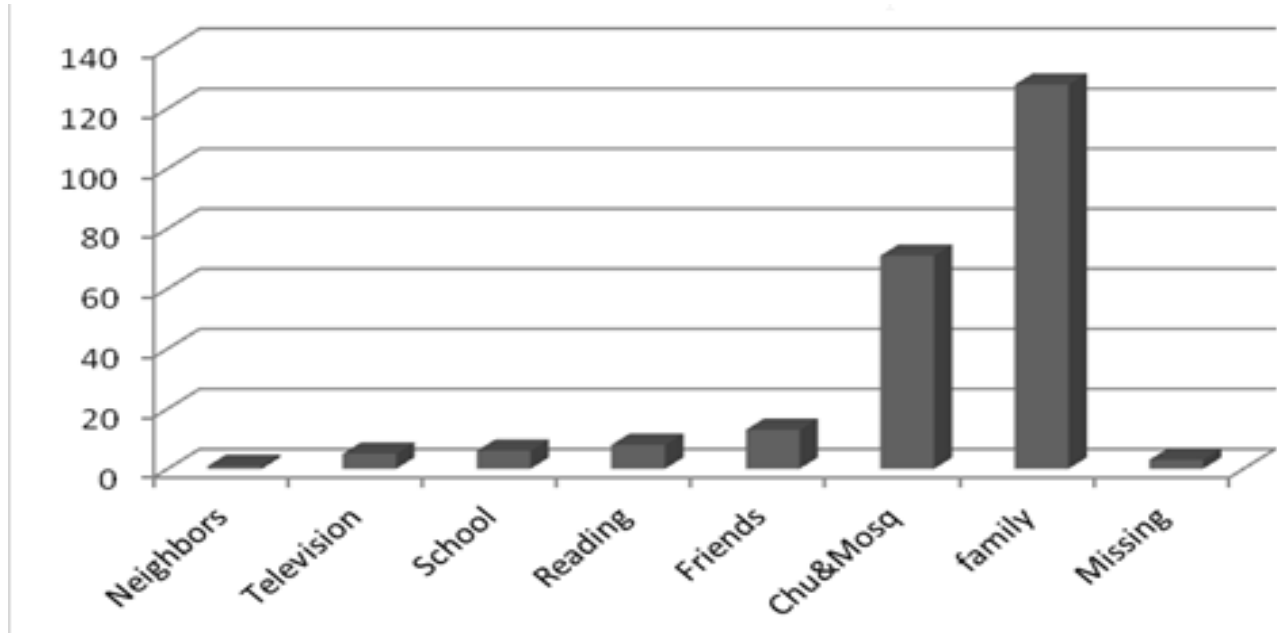
النسبة المئوية الصحيحة	العدد	المعدل
٢٨,٣	٦٧	٠
٣٨	٩٠	كل يوم
١٥,٢	٣٦	مرة كل أسبوع
٣	٧	مرة كل شهر
١٥,٦	٣٧	مطلقاً
١٠٠	٢٣٧	المجموع
	٣	لا يوجد نظام
	٢٤٠	المجموع

النسبة المئوية الصحيحة	العدد	ماذا
١٧,٢	٤١	٠
٤٣,٩	١٠٥	الكتاب المقدس/القرآن
١,٣	٣	سير ذاتية
٧,١	١٧	أقرأ الثلاثة
١٤,٦	٣٥	١ و ٢
١,٧	٤	٣ و ١
٠,٤	١	٣ و ٢
١٣,٨	٣٣	لا أقرأ
١٠٠	٢٣٩	المجموع
	١	لا يوجد نظام
	٢٤٠	المجموع



ومع ذلك، عندما طُلب منهم تحديد الأشياء التي كان لها أكبر تأثير في تشكيل شخصياتهم، أظهروا شيئاً مختلفاً. طُلب منهم إعطاء تقييم (١-٧) لوصف مدى تأثير الأشياء السبعة المذكورة في الجدول أدناه عليهم. كان من المفترض أن يعطوا (١) للشيء الذي كان له أكبر تأثير، و(٧) للشيء الذي يعتقدون أنه كان له أقل تأثير. فيما يلي العناصر السبعة وعدد الردود التي حصلت على تقييم ١ لكل منها.

الجيران	التلفزيون	المدرسة	القراءة	الأصدقاء	الكنيسة/ المسجد	الأسرة	غير موجود
١	٥	٦	٨	١٣	٧١	١٢٨	٣



كان من المهم النظر إلى الفرق بين إجابات السؤالين. إذا كان الناس يقرأون ولكنهم يرون أن تأثير القراءة على حياتهم كان ضعيفاً كما تُظهر الإحصائيات، فإن هذا يجب أن يمنح نظرة ثاقبة بشأن جودة القراءة. كان من المحزن أيضاً أن نجد أن دور المدرسة كان ضعيفاً جداً، حيث رأى ٦ فقط من أصل ٢٤٠ شخصاً أن المدرسة لعبت دوراً رئيسياً في تشكيل شخصياتهم.

## كيف يرى المصريون دورهم في الحياة؟

لفحص نتائج القراءة، تم تقديم مثلين لاستخراج معتقدات الناس حول القدر. بعد تفسيرهم لمعنى المثليين، طُلب منهم تحديد ما إذا كان هذا المفهوم إيجابياً أو سلبياً. قدم ١٨٨ شخصاً فقط إجابات صحيحة لهذا السؤال. من بينهم، رأى ١٢٧ شخصاً (٦٧,٥%) أن له معنى إيجابياً، حيث يرون أن له تأثيراً جيداً على الشخص لأنه سيحصل فقط على ما هو "مكتوب" له ولا يمكن تغييره. كما أظهرت الإجابات الكثير حول كيفية تأثير هذه العبارة البسيطة على فلسفة الناس بشأن مدى قدرتهم على إحداث تغيير، حتى عندما يتعلق الأمر بتحمل المسؤولية عن أخطائهم الشخصية، حيث استخدموا القدر لتبرير معظم الأمور السلبية، بما في ذلك أخطاؤهم الشخصية.



## كيف يرى المصريون الله؟

من الطبيعي أن يأتي الحديث عن الله في البداية. ولكن في حالة هذا الاستبيان، اختار الباحث تأجيله إلى النهاية ليتأمل كيف تتحد الأسئلة المباشرة حول كيفية رؤيتهم لله، والأسئلة غير المباشرة التي فحصت الممارسات، معاً لتصور الله كما يُرى في أعين المصريين العاديين. حتى الأسباب التي قدموها للصلاة والصوم والصدقة قالت الكثير عن كيفية رؤيتهم لله.

كان هناك سؤالان مباشران حول صفات الله. الأول سأل عمن هو الله بالنسبة للشخص، والثاني سأل عما يمكن للشخص فعله لإرضاء الله. جاءت الإجابات على السؤال الأول كـ"إجابات نموذجية". قالت أكبر شريحة، ٥٩ شخصاً (٢٤,٢٪)، إن الله هو كل شيء بالنسبة لهم. وهذا تعبير شائع في مصر يعبر الناس من خلاله عن مدى أهمية الله بالنسبة لهم. وعبر أعضاء الفئة الثانية، ٥٨ شخصاً (٢٤,٢٪)، عن أفكارهم عن الله باستخدام كلمات تُظهر أبوته وصداقته مع البشر. أما المجموعة الأخيرة المكونة من ٤٨ شخصاً (١٩,٢٪)، فقد استخدمت تعبيرات تشدد على صفته كخالق يحكم كل شيء. وقدم الأفراد الآخرون تعبيرات إيجابية أخرى، تعكس جميعها كيف يرون الله بشكل جيد.

ومع ذلك، ذكر ١٣٠ شخصاً (٥٤,٢٪) أن الله يغضب منا عندما نفعل أموراً خاطئة، كما عبرت إجاباتهم عن حزنه وأظهرت الله كشخص مستاء لا يرغب في التعامل معهم. وعندما سُئلوا عن كيفية إرضاء الله، عكست معظم الإجابات دور الإنسان. قالت فئة مكونة من ٤٣ شخصاً (١٧,٩٪) إنهم يحاولون إرضاء الله من خلال أداء الفرائض والالتزام بالوصايا. بينما أظهر ٣٦ شخصاً (١٥٪) الله كشخص ينتظر من الناس التوبة إليه بانتظام. ورأى ٩ من المشاركين (٣,٨٪) فقط أن محبة الله لا تتغير ولا تعتمد على أفعالهم.

كانت الطريقة الأخرى لفحص كيفية رؤية المصريين لله هي استخراج الرسالة الضمنية من جميع الأسئلة الأخرى المتعلقة بمعتقداتهم وممارساتهم. على سبيل المثال، عند ذكر السبب وراء العديد من عاداتهم، قال العديد من المشاركين بطريقة أو بأخرى إنهم يفعلون ما يفعلونه لإرضاء الله. يرى المصريون الله كشخص يتوقع منهم أن يفعلوا أشياء له، وهم يشعرون بأنهم يجب أن يضحوا من أجل إرضائه.

كذلك هم يشعرون بأن إرضاء القديسين والشيوخ سيساهم أيضاً في إرضاء الله، ويعتقدون أنهم بحاجة إلى شفاعة القديسين لمساعدتهم في الوصول إلى الله. هم يضعون علامة اليد المملوطة بالدماء على ممتلكاتهم الجديدة لحمايتها من العين الشريرة. كل هذا يعكس مرة أخرى مدى بُعد تصورهم لله عن الوحي الكتابي.

## الاستنتاجات

المصريون متدينون جداً بطبيعتهم. وهم يتبعون ممارسات الدين بشكل طبيعي، وخاصةً الجماعية منها. لكن الجانب السلبي هو أن معظم الإجابات لم تعكس أن هذه الممارسات كانت بدافع المحبة لله. يفعل العديد من المشاركين ذلك لأنهم يشعرون بأنهم مضطرون. كما أن الأغلبية تفعل ذلك كوسيلة لإرضاء الله والحصول على قبوله. عكست معظم الإجابات النهج الطبيعي أو كما يسميه المسلمون "الفطرة"، وهو النهج البشري الذي يحاول القيام بأمر ليكون مقبولاً ومحبوباً.



عند إجابة المشاركين على الأسئلة التي تسأل عن الأسباب وراء الممارسات، كان من الواضح أنهم لا يعرفون السبب الحقيقي وراء ما يقومون به. كانت الإجابات الأكثر تكرارًا تعكس أن هذه الممارسات كانت "عادات أو تقاليد". ذكرت العديد من الإجابات بشكل حربي أنهم يقومون بنفس الأمور منذ أيام الفراعنة. من السهل أن نستنتج مدى "التوفيق" بين الممارسات. على سبيل المثال، توقيت زيارة المقابر والحالة المزاجية المرتبطة بها أمر فرعوني. أما الصلوات التي تُتلى هناك فكانت من النصوص الإسلامية أو المسيحية. يمكن تتبع "التوفيق" بين الأديان في معظم الممارسات والمعتقدات.

على الرغم من اختلاف المسلمين والمسيحيين في عقيدتهم، إلا أن لديهم ممارسات متشابهة أو متوازية. فكلاهما يحتفل بالمولد، وكلاهما يزور الموتى. وعندما يذهبون إلى هناك، تكون لديهم صلوات قصيرة محفوظة يتلوها. المسيحيون يتلون "الصلاة الربانية"، بينما يتلو المسلمون سورة الفاتحة، السورة الأولى في القرآن. يحب المسيحيون الذهاب إلى موالد السيدة العذراء مريم، ويذهب المسلمون إلى موالد السيدة زينب، وكأن كل فئة تقوم بما كان المصريون يقومون به منذ آلاف السنين عندما كانوا يكرمون أوزوريس. إنهم يرون في الشخصيات النسائية الثلاث الأم المحببة التي يمكن أن تساعد في الاقتراب من الله القدير الذي يخشونه. ويذبح كلاهما الحيوانات، سواءً للدير أو للكنيسة.

يعبر ذبح الحيوانات في مناسبات مختلفة عن المشاعر التي يحملها المصري العادي حول الحاجة إلى الفداء. وهذا يُعتبر نهبًا جيدًا يمكن استخدامه لتقديم الفادي الحقيقي، يسوع المسيح.

يمكن لأي قارئٍ لنتائج هذا الاستبيان أن يدرك أن الأمر يتعلق بـ"التعليم". لم ير الناس دور المدرسة باعتباره مهمًا في تشكيل حياتهم. ذكر الناس أنهم يقرأون، لكن بالكاد يمكن رؤية أي تأثير إيجابي لقراءتهم. يبدو أنهم حتى عندما يقرأون، يختارون الكتب السلفية التي لا تقدم فهمًا يعزز التغيير الإيجابي أو يشكل حياتهم بطريقة سليمة.

احتلت الأسرة والكنيسة/المسجد المرتبة الأولى كمصادر تأثير. يمكن أن يتغير المشهد كله إذا تم تقديم الدعم للأسرة بطريقة مختلفة. لا يزال المصريون يقدرون "بيت ربنا"، ويجب على القادة الدينيين استغلال هذه القيمة التي يمنحها المصريون للعبادة الجماعية. لذلك، يجب على القادة والمربين المسيحيين إيجاد طرق للقيام بدور يسوع، المعلم العظيم، إذا كانوا حقًا يريدون مساعدة الناس والمجتمع على التغيير. توصي النتائج أيضًا بتطوير المزيد من البرامج الشفهية لكي تصل الرسالة إلى الناس بالطريقة التي اعتادوا عليها.

أثبت التأمل في القناعات والممارسات اليوم أن قصة الدين في مصر هي قصة طويلة جدًا. يمكن للمرء أن يتتبع كيف أضافت كل مجموعة دينية وثقافية إلى مكوناتها الفكرية والعملية. لكن، للأسف، كان المنتج عبارة عن مجموعة من المعتقدات والممارسات التوفيقية المشوشة. السطحية والتناقض هما السمات البارزتان اللتان تؤديان إلى ظهور وتضاعف سمات سلبية أخرى، مما يعيق المصريين عن معرفة الله الحقيقي. إن التاريخ الطويل من "التشويه" المتراكم، كما أظهره تحليل الأنماط الدينية الحالية، يتطلب جهودًا متطورة لتحفيز "التحول" الروحي الكتابي.



## ملحق ٤

### تقييمات القس والمعلم

#### من جوه لبره... نموذج التقييم

شكرًا مرة أخرى على استعدادك لمساعدتي وتقييم منهج التشكيل الروحي للمؤمنين الجدد في مصر. بعد قراءة الدروس، يُرجى إعطاء درجة لكل عنصر. (١ = الأدنى / ٥ = الأعلى)

٥	٤	٣	٢	١	
					١ هناك حاجة لهذا المنهج في المجتمع المصري، وهو يعالج مشاكل حقيقية نواجهها.
					٢ المنهج يقدم مفهوم ومبادئ التشكيل الروحي بشكل جيد.
					٣ اللغة المستخدمة واضحة ومفهومة.
					٤ هدف كل درس واضح ويتم تحقيقه بسلاسة.
					٥ تسلسل الدروس جيد ومنطقي.
					٦ مقدمات الدروس: كان عرض المشاكل واستخدام الأمثال الشعبية طريقة جيدة لبدء الدروس.
					٧ المحتوى: تقديم نموذج المسيح والدروس من العظة على الجبل.
					٨ التدريبات الروحية مرتبطة بشكل جيد بالمحتوى/تعالج المشاكل/مكتوبة بأسلوب عملي قابل للتطبيق.
					٩ الدروس تناولت المستويات المعرفية، والعاطفية، والحركية.
					١٠ النموذج الإرشادي يساعد المتعلم على فهم المنهج وفهم دوره في عملية التعلم.

ملاحظة إضافية:



### من جوه لبره ... نموذج تقييم العاملين في المجال الشفهي

شكرًا مرة أخرى على استعدادك لمساعدتي وتقييم منهج التشكيل الروحي للمؤمنين الجدد في مصر. بعد قراءة الدروس، يُرجى إعطاء درجة لكل عنصر. (١ = الأدنى / ٥ = الأعلى)

٥	٤	٣	٢	١	
					١ هناك حاجة لهذا المنهج في المجتمع المصري، وهو يعالج مشاكل حقيقية نواجهها.
					٢ عنوان المنهج يعبر عن هدفه وأهداف الدروس.
					٣ اللغة المستخدمة واضحة ومفهومة.
					٤ الأسئلة مكتوبة بطريقة تناسب المتعلمين بشكل شفهي.
					٥ هدف كل درس واضح ويتم تحقيقه بسلاسة.
					٦ تسلسل الدروس جيد ومنطقي.
					٧ مقدمات الدروس: كان عرض المشاكل واستخدام الأمثال الشعبية طريقة جيدة لبدء الدروس.
					٨ المحتوى: قصة الكتاب المقدس تتناسب بشكل جيد مع الهدف.
					٩ التدريبات الروحية مرتبطة بشكل جيد بالمحتوى/تعالج المشاكل/مكتوبة بأسلوب عملي وقابل للتطبيق.
					١٠ الدروس تناولت المستويات المعرفية، والعاطفية، والحركية.

ملاحظة إضافية:



ملحق ٥  
تقييمات خمسة عشر قسمًا معمدانيًا وعشيرة معلمي الكتاب المقدس في الكنيسة المعمدانية الأولى بالقاهر

		٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١	٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١			
٤,٧٦	١١٩	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٣	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	الحاجة إلى المنهج	١
٤,٥٦	١١٤	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٥	٣	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	٥	٥	التشكيل الروحي	٢	
٤,٥٦	١١٤	٤	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٥	٣	٥	٤	٣	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	٥	٤	اللغة	٣	
٤,٥٢	١١٣	٥	٤	٥	٥	٥	٤	٥	٥	٣	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	٥	٥	أهداف الدرس	٤	
٤,١٦	١٠٤	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٣	٥	٥	٤	٢	٤	٣	٤	٥	٥	٤	٥	٤	٤	٣	٤	٤	٥	التسلسل	٥	
٤,٤٠	١١٠	٥	٥	٥	٥	٤	٥	٤	٤	٢	٥	٥	٤	٥	٢	٥	٥	٥	٤	٥	٤	٤	٤	٤	٥	٤	المقدمات	٦	
٤,٥٦	١١٤	٤	٥	٥	٥	٤	٥	٥	٤	٥	٥	٤	٣	٥	٣	٥	٥	٥	٥	٤	٣	٤	٤	٥	٥	٥	الخموى	٧	
٤,٣٦	١٠٩	٥	٤	٥	٥	٤	٥	٥	٤	٤	٣	٤	٤	٥	٤	٥	٥	٥	٥	٥	٣	٤	٥	٤	٤	٤	الانضباطات الروحية	٨	
٤,٤٤	١١١	٥	٤	٥	٥	٥	٥	٤	٤	٤	٥	٣	٣	٥	٣	٤	٥	٥	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	٥	مجالات التعلم	٩	
٤,٤٤	١١١	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٣	٣	٢	٤	٤	٣	٤	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	النموذج الإرشادي	١٠	
٤٤,٧٦																											المتوسط: ٤٧,٤٧/٥,٠٠		